



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة قاصدي مرباح ورقلة  
قسم اللغة والأدب العربي



تداولية أساليب الإنشاء والخبر  
قصيدة "شعب الجزائر مسلم" أنموذجا

مذكرة تخرج استكمالاً لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية

إشراف

إعداد

\* د إسماعيل سيوكر

\* عبد العزيز خويلد

الموسم الجامعي:  
2015 / 2014

## كلمة شكر

أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي الكريمين الذين لهم عليّ حقٌّ ، وأسأل الله أن يرحمهما كما  
ربياني صغيراً

وإلى إخوتي على تشجيعهم لي ووقوفهم إلى جانبي

وإلى الأستاذ المشرف إسماعيل سيبوكر على مساعدته وتوجيهه لي طوال قيامي بهذا العمل

وإلى أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليّ بالنصح والإرشاد

كما أتقدم بالشكر إلى زملاء الدراسة وجميع أصدقائي

والله الموفق لما يحبه ويرضاه

# مقدمة

## مقدمة:

لقد أدرك الإنسان منذ القديم أن اللغة هي كنز المعارف والعلوم وأعظم وسيلة لتحقيق الأهداف والمبتغيات، فوجد نبي الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يتوجه إلى ربه طالبا منه أن يشرح صدره ويحل عقدة لسانه قصد أن يفقه قومه قوله، كما نجد أن الله سبحانه وتعالى من خلال مدحه لنبيه داود عليه السلام وصفه بالحكمة وفصل الخطاب، إذا تلك هي اللغة بما اشتملت عليه من أساليب فنية وتركيبية وصرفية واعتبارات أداء المتكلم وحالات السامع النفسية.

وقد عبّرت العديد من المدارس والمناهج عن هذه الوسيلة بتسميات ومصطلحات عديدة يكمل بعضها بعضا إلى أن وصلت إلى مصطلح التداولية اللسانية الحديثة.

وبناء على ما سبق فقد شد انتباهي هذا العمل اللساني فحاولت أن يكون لي مساهمة بغض النظر عن أهميتها وما يمكن أن أتوصل إليه فيها، وقد اخترت أن يكون بحثي حول أساليب الإنشاء والخبر وبعدهما التداولي من خلال مدونة الشيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان: **شعب الجزائر مسلم**.

وتتجلى أهمية الموضوع في كون الكلام أو الخطاب في مجمله لا يكون إلا إنشاءً أو خبرا أو منهما معاً، ولهذا فمعرفة الخبر والإنشاء بمعانيهما وأساليبهما ذو أهمية بالغة لدى المستعمل للغة بما يحدثه ذلك من أثر في السامع.

أمّا بالنسبة للسانيات التداولية الحديثة فتقسيم الكلام إلى هذه المعاني والأغراض قائم على الأحوال المختلفة للكلام بحسب المتكلم ومقصوده والسامع وتأويله والمقام وسياقاته، وهذه كلها شروط تداولية للخطاب اهتم بها كثيرا البلاغيون العرب واحتفى بها اللسانيون التداوليون المحدثون.

ولهذا فلكل موضوع إشكالية يتمحور عليها حتى يجد الباحث حلا مناسباً لها فكانت إشكالية بحثي في إيجاد البعد التداولي لأساليب الإنشاء والخبر في قصيدة "شعب الجزائر مسلم" للإمام عبد الحميد بن باديس.

وللإجابة على هذا التساؤل تبادر إلى ذهني عدة أسئلة كانت على النحو الآتي:

- ماذا يُعنى بالتداولية؟
- ماذا نقصد بالبلاغة وما علاقتها بالتداولية؟
- ما القضايا التداولية التي يمكن تناولها من خلالها القصيدة؟
- كما تبادرَ إلى ذهني بعضُ الأجوبةِ والفرضياتِ قد تُثبِت أو تُنْفَى، وهي كالآتي:
- البلاغة والتداولية قد يختلفان في أمور ويشتركان في أمورٍ أخرى.
- ظهور بلاغة معاصرة تسمّى التداولية.
- أهم قضايا التداولية الواردة في القصيدة أفعال الكلام والحجاج.

مما لا شك فيه أن تناول قصيدة "شعب الجزائر مسلم" أمر ممتع وذلك لبعدها التداولي وقيمتها الاجتماعية وألفاظها التي توحى بقوة شخصية قائلها إلا أنه وأنا بصدد البحث والدراسة والتحليل واجهتني بعض الصعوبات كصعوبة تحديد المفاهيم الخاصة ببعض مصطلحات التداولية.

أيضاً، ندرة المراجع التي تناولت قصيدة "شعب الجزائر مسلم" والدراسات السابقة لها مما صعب عليّ الغوص في أغوارها واكتشاف جلالها.

لقد اخترت هذا الموضوع باعتبار أنّ الإنشاء والخبر أسلوبان أساسيان في البلاغة القديمة ومعتبران فيما يسمى بالتداولية اللسانية الحديثة، فكان هذا سبباً لاختيار الموضوع المشار إليه أعلاه.

وسأعتمد في بحثي هذا - إن شاء الله - على عدد من المناهج المساعدة على دراسة الموضوع دراسة وافية، وهي المنهج الوصفي لأنه الأنسب لوصف الظواهر اللغوية واعتمدت المنهج التداولي في التحليل التطبيقي بناء على الأهداف المتوخاة.

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، يندرج تحت كل فصل منها عدد من المباحث ويتفرع عنها عدة مطالب، حيث قمت بتمهيد لصلب الموضوع ذكرت فيه أهم ما يتعلق بالتداولية والبلاغة مما له علاقة بموضوع البحث، ثم تطرقت في الفصل الأول إلى مفهوم الخبر والإنشاء في مبحثين، تناولت في المبحث الأول تعريفات للخبر والإنشاء لغة واصطلاحاً في مطلبين، وفي المبحث الثاني ذكرت تقسيمات وآراء البلاغيين وغيرهم في الخبر والإنشاء وذلك في مطلبين.

في الفصل الثاني قمت بدراسة تطبيقية تناولت فيها البعد التداولي لأساليب الإنشاء والخبر في قصيدة "شعب الجزائر مسلم" للإمام عبد الحميد بن باديس وذلك في ثلاثة مباحث، حيث حللت في المبحث الأول المدونة موضوع البحث من خلال وصف عام لعصر ابن باديس في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني قمت بوصف شكلي ومضموني للقصيدة، وفي المبحث الثاني صنفت وأحصيت أساليب الإنشاء والخبر في القصيدة مع ذكر بعدهما التداولي في مطلبين، ثم درست القصيدة تداولياً في المبحث الثالث بذكر أهم آليات التداولية من حجاج وأفعال الكلام في مطلبين.

ثم خاتمة البحث ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه في دراستي النظرية والتطبيقية مع اقتراح بعض العناوين التي يمكن أن تكون مشاريع بحث في الموضوع مستقبلاً.

تمهيد

## تمهيد:

مما لا شكّ فيه أنّ اللغة تتكون من أصوات ومفرداتٍ وجملٍ ونصوصٍ، كلّها تستغلّ في التفاهم بين أفراد المتكلمين بتلك اللغة، بمعنى أنها " ألفاظٌ يُعبّرُ بها كلّ قومٍ عن مقاصدِهِم"<sup>1</sup>، ومن ذلك لغتنا العربية "فهي أصوات محتوية على بعض الحروف الهجائية وعددها تسعة وعشرون حرفاً من الهمزة إلى الياء"<sup>2</sup>، حتّى قال فيها قائل: "والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهّمها من الدّيانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التّفقه في الدّين"<sup>3</sup>، واللغة "فعل لساني، أو ألفاظٌ يأتي بها المتكلم ليُعرّف غيره ما في نفسه من المقاصد والمعاني"<sup>4</sup>، وبمعنى مختصر أن اللغة هي الجانب العملي فعلاً للسان الذي هو عمليةٌ تصوّريّةٌ تصوّبُ الإحاطة بها عند الاستعمال، "فاللغة إذا هي المجال الذي تنكشف فيه القصديّة المقرونة بالتواصل بأعلى مظاهرها"<sup>5</sup>.

ومن خلال الممارسة لهذه المكونات يتّضح أنّ الأسلوبَ الأفضلَ في استغلالها هو ما يُعبّرُ به عن المقصود بأسلوب لا يُخلُ بغرض المتكلم ولا يجعلُ السّامعَ منتظراً لشيءٍ آخر كالشرح مثلاً وأحسن ما يُعبّرُ به عن هذا الأسلوب هو الخطابُ الذي يتألّفُ من مجموع مكونات اللغة المذكورة آنفاً وأساليبها البلاغية، الذي يُدرس ضمن اللسانيات التداولية - باعتباره أحد عناصر الدورة الخطابية (متكلم/الرسالة/المستمع) - التي هي نتاجٌ وخلاصةٌ عدّة مناهجٍ لسانيةٍ وتعريفاتها حتّى استقرّ أو برزَ بصفةٍ واضحةٍ ما يُسمّى باللسانيات التداولية في العقد السّابع من القرن العشرين كنظريةٍ لسانيةٍ حديثة، فماذا يُعنى بالتداولية؟

**1- مفهوم التداولية:** نظراً لاشتراك عدّة مناهج ومدارس وعلوم في إنتاج نظريةٍ عامّة للنشاط اللساني تسمّى بالتداولية، ومن هذا المنطلق فتعريف التداولية تتجاذبه عدّة جهاتٍ وتياراتٍ يصعبُ معها في الوقت الحالي إعطاءً تعريفٍ شاملٍ وكاملٍ للتداولية، فـ"مانقونو" D.Mangounau يُردف حديثه عن التداولية بقوله: "إنه من الصّعب الحديث عن التداولية لأنّ هذا التعبير يغطّيه العديد من التيارات من علوم مختلفة، تتقاسم عددًا من الأفكار... واللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بالتداولية، بل تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطق؛ وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبحَ نظريةً عامّةً للنشاط الإنساني"<sup>6</sup>،

<sup>1</sup> مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تنقيح عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط6، 1986، ج1، ص4.

<sup>2</sup> أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 1354، ص7.

<sup>3</sup> محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص4.

<sup>4</sup> أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص7.

<sup>5</sup> شيراز رحيمة: تداولية النص الشعري، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، إشراف عبد القادر دامخي، جامعة باتنة، 2009،

ص63.

<sup>6</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2012، ص52.

ذلك لأن لغة الفكر أوسع من لغة اللسان، لذا يضطرُّ الإنسان أحياناً للتعبير عمّا يجول في خاطره باستقطاب الحاجبين وتغيير سمات الوجه وحركات بعض الأعضاء ... إلخ.

فمن هذا الكلام ندرك أنّ أقرّبَ حَظِّي معرفيِّ للتداولية هو اللسانيات<sup>1</sup>، وعلى هذا الأساس يُمكنُ تحديّد تعريفٍ للتداولية "بأنّها ذلك المصطلحُ العربي الموافق لـ pragmatics الأجنبية"<sup>2</sup> التي تدلُّ في الغالب على "ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية"<sup>3</sup>؛ أي التعبير عن نشاط الإنسان من حيث هو، والذي كان الفضل في وضع هذا المصطلح الأستاذ المنطقي والفيلسوف المغربي الدكتور طه عبد الرحمن سنة 1970<sup>4</sup> كمفهوم اصطلاحي؛ بمعنى أنّه بَلُورَة ما توَصَّل إليه العلماء في هذا الميدان، وإلاّ فإنّ التداولية بمفهوم أو بآخر له علاقة باللغة قد أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وبالضبط من ذلك قوله تعالى: ( وَتَكُ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ) آل عمران الآية 140 أي نصرفُها بين الناس، إذ تُعدُّ اللسانياتُ التداوليةَ linguistique pragmatique من أحدثِ الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر<sup>5</sup>، بمعنى أنّه جمع فيه النشاطات الفكرية للأقدمين في موضوع وسيلة التواصل وخالصة ما توَصَّل إليه من اطلع على أقوالهم في الموضوع من المحدثين.

ويعرف بهاء الدين مزيد التداولية بـ "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو في تراكيبها النحوية"<sup>6</sup>، وهنا يشير إلى عدم التقيّد بالصيغ والتراكيب والألفاظ بمعانيها المعجمية في تعريف التداولية بل هناك ما تضيق عنه هذه الأمور ويُعبّر عنه بحركات وإشارات ونبرات صوتية، ويعرّفها "ليفنسون" بقوله: "إنّ التداولية هي دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمّى بأفعال اللغة speech acts"<sup>7</sup>، وهذا التعريف يقتربُ ويتوقّفُ جدّاً مع التعريفات السالفة الذكر أو بعبارة أخرى فكل منها يُكَمِّلُ الآخر، وتُعرّفها "فرانسواز ريكاناتي" François recanati بأنها "بحث يهتم بدراسة استعمال اللغة داخل الخطاب وإبراز السمات التي تميّزه"<sup>8</sup>، وهذا يميل أكثر إلى الجانب النظري منه إلى الجانب العملي، أي هو منهج بحث أكثر منه وصفاً للتداولية الفعلية، وعبارة أخرى فبالاعتماد على وسائل وطرق البحث المعتمدة لدى صاحبة التعريف يُكشَفُ عن ميزات الخطاب من حيث السهولة والصعوبة والتعقيد والبساطة والإحاطة أو القصور عن توصيل المراد.

<sup>1</sup> ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005، ص15.

<sup>2</sup> إدريس مقبول: الأسس القواعد الإستمولوجية والتداولية، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006، ص262.

<sup>3</sup> فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص17.

<sup>4</sup> ينظر: إدريس مقبول: الأسس القواعد الإستمولوجية والتداولية، ص262.

<sup>5</sup> ينظر: باديس لهويل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، بسكرة، العدد السابع، 2011، ص155.

<sup>6</sup> بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص18.

<sup>7</sup> إدريس مقبول: الأسس القواعد الإستمولوجية والتداولية، ص264.

<sup>8</sup> (تاريخ الاطلاع يوم 2015/02/03، على الساعة 14:15) www.Kenanaonline.Com/usors/mektaba/posts/513901



إذنا من هذا المنظور "فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علمٌ جديدٌ للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويُدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره"<sup>1</sup>، أي باعتبار مراعاة علاقات الظاهرة التواصلية بشتى العلوم والمعارف، كالفلسفة وعلم النفس المعرفي وعلوم التواصل ... الخ، "وتسهم في حلّ مشاكل التواصل ومُعوقاته"<sup>2</sup>، وذلك بإدخالها في التعريف السالف الذكر ما يكمل رسالة الوسائل اللسانية قصد التعبير عن المقصود أو ما يجول في ذهن بوسائل غير الكلامية؛ أي كلّ ما يمكن أن يوصل الأفكار بين أفراد المجتمع.

**2- من قضايا اللسانيات التداولية:** إنّ اتساع مجال اللسانيات التداولية وتعدّد بيئتها نشأتها وتقاطعها مع كثير من العلوم يجعل رسمها وتحديداتها من الصعوبة بمكان، وعلى هذا الأساس استقطب بعض أهل هذا الميدان خمسة موضوعات تكاد تكون أساسية فيها وهي<sup>3</sup>:

**2-1- أفعال الكلام:** تُعدّ " ترجمةً للعبارة الإنجليزية Speech act theory أو العبارة الفرنسية La théorie des actes de parole ولهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية وغيرها من الصيغ والعبارات هي جزء من اللسانيات التداولية Linguistique pragmatique"<sup>4</sup>، وتُعتبر " نظرية أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية؛ وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينيات من القرن العشرين من طرف أوستن ويعني بها ارتباط اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع"<sup>5</sup>، أي النشاط الإنساني التواصل.

**2-2- الملفوظية:** هي اتجاه جديد في دراسة اللغة، يوسّع من مجال اللسانيات السوسيرية وتطوّرت مع "بنفست"<sup>\*</sup> وتابعيه منطلقاً من ثنائية (لسان-كلام)، ومستندةً إلى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة الأُغّة بالمتكلم<sup>6</sup> من حيث أنّ اللفظ هو الصوت المُستَمَلُّ على بعض الحرف ومن ثمّ تتمثّل علاقة الأُغّة بالمتكلم من حيث قدراته اللغوية وإمكانياته العقلية التي يعبر عنها بألفاظ وتراكيب وأساليب الأُغّة؛ أي يتدخّل

<sup>1</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص16.

<sup>2</sup> باديس لهويل: التداولية والبلاغة العربية، ص155.

<sup>3</sup> ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص70.

<sup>4</sup> العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، الجزائر، ص56.

<sup>5</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص70.

\* إميل بنفست (1902-1979): لساني فرنسي قام بتدريس النحو المقارن في كوليغ دي فرنس منذ 1937، أسهم في بناء التيار الوظيفي في اللسانيات البنوية الفرنسية، له سيمولوجيا اللغة (1961)، مشكلات اللسانيات العامة.

<sup>6</sup> ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص70 وما بعدها.

التلفظ باعتباره اجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال في مصطلح التداولية كمفهوم للممارسة والتفاعل مع الآخر، فالتداولية تنطلق من فكرة جريان الكلام على الألسن، أي من التلفظ ذاته كعملية خاصة بالفرد<sup>1</sup>، و"لذلك عُدَّت الملفوظية تيارًا موازيًا في نشأته للتداولية، إن لم يكن مندمجا فيها"<sup>2</sup>، والمستفاد من كثير من التحاليل وتعريف مصطلح التداولية أنها تشتمل على الملفوظية أو أن الملفوظية جزءًا لا يتجزأ من التداولية.

**2-3- الحجاج:** إن أخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانين من القرن العشرين<sup>3</sup>، و"أخذ فكرة واضحة عن مفهوم الحجاج ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي"<sup>4</sup> باعتبارهما وسيلة إقناع للسامع بما يُعرضُ عليه ولهذا فإن الحجاج ركنٌ مُعتبرٌ في التداولية، ويمكن التمثيل للحجاج والبرهنة بالمثالين الآتيين:

المثال الأول: كلّ اللغويين علماء.

- زيد لغوي.

- إذن زيد عالم.

المثال الثاني: انخفض ميزان الحرارة.

- إذن سينزل المطر.

فاستنتاج أنّ زيدًا عالمٌ حتمي وضروري لأسباب منطقية، أمّا استنتاج احتمال نزول المطر فهو يقوم على معرفة العالم وعلى معنى الشطر الأول من الجملة، فالأول برهنة والثاني حجاج.

فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة<sup>5</sup>، وهو ما ورد في المعجم الفلسفي باعتبار أنّ الحجاج سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها<sup>6</sup>.

**2-4- التفاعل والسياق:** التفاعل "هو أحد قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة التي أنشأت التداولية"<sup>7</sup>، فالذي يميّز السلوك الإنساني عن غيره ليس الحدث فقط بل الحدث

<sup>1</sup> ينظر: حمو الحاج ذهبية: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل، الجزائر، ط2، ص129.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص71.

<sup>3</sup> ينظر: صابر حياشة: التداولية والحجاج، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص16.

<sup>4</sup> أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص14-15.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص15-16.

<sup>6</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص71.

<sup>7</sup> المرجع السابق، ص71.

الاجتماعي بوجه خاص الذي هو التفاعل، وحدده "فان دايك" بقوله "هو سلسلة من الأحداث يكون فيها عدّة أشخاص هم المعنويون بوصفهم فاعلين غير متزامنين"<sup>1</sup>. ويشملُ بحثُ التفاعل قضايا عدّة منها: دراسة القدرة التواصلية، وشروط فعل التّواصل، ودراسة السّياق والمقام، وغير ذلك<sup>2</sup>.

وذلك لأنّ نشاطات الإنسان الفكرية والعملية تختلف عن غيره من الكائنات حيث إنه يُؤثّر في غيره ويتأثّر به ولو اختلف معه في الزمان والمكان، ولهذا يُعبّرُ التفاعلُ والسّياقُ من أهمّ أُسس التداولية.

**2-5- الوظائف التداولية:** لقد "عُرِفَتِ الوَظائِفُ التداولية ضمن المدونة الاصطلاحية للدرس التداولي عموماً، وهي تعني تحديداً مكوّنات الجملة"<sup>3</sup> التي ذكرها أحمد المتوكل المكونة من "تراكيب نحوية وصيغ صرفية وألفاظ سليمة، المرتبطة بالمقام أي بمختلف الظروف المقامية التي تُجرّ فيها"<sup>4</sup>، فهي إذاً "وظائف مرتبطة بالسّياق والمقام ومدى إنجازية الأُغّة في واقع التّواصل"<sup>5</sup>، فبقدر تمكّن المستعمل لوسيلة التّواصل من استغلال مكوّنات الجملة وصياغتها بأُسلوبٍ يُراعي قُـ دُراتِ وظُرُوفِ المستقبل لها بقدر ما يُقيّم تحقيقه للوظائف التداولية الحديثة.

**3- مهام التداولية:** من خلال ما سبق ذكره تبيّن الآن أهمية التداولية من حيث إنها مشروعٌ شاسعٌ في اللسانيات النصية، فهي "تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها"<sup>6</sup>، وبقدر حُسن استغلالها يتطوّر استغلال اللسانيات، بل الأهمُّ من ذلك أنّ هذا العمل ينعكس على تطوّر المجتمع وازدهاره كما "أنها تُساهم في حلّ مشاكل التّواصل ومعوّقاته"<sup>7</sup>، وكذلك في "شرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات"<sup>8</sup>.

وتأتي أهمية التداولية كذلك في كونها "تهتمُّ بمختلف الأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في النّص الأدبي المعاصر، لأنها تحاول الإلمام بعدد من الأسئلة، من قبيل: من يتكلّم وإلى من يتكلّم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلّم؟ ما هو مصدر التشويش

<sup>1</sup> فان دايك: علم النص؛ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتحقيق سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص128.

<sup>2</sup> ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص71.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص72.

<sup>4</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985، ص9.

<sup>5</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص72.

<sup>6</sup> أن رويول وجاك موشلار: التداولية علم جديد في التّواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003، ص47.

<sup>7</sup> باديس لهويميل: التداولية والبلاغة العربية، ص155.

<sup>8</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص27.

والإيضاح؟ كيف نتكلّم بشيءٍ ونريد قول شيءٍ آخر؟<sup>1</sup> أو ما يُعبّرُ عنه قديماً بحسن مراعاة المقال المقام أو بعبارة أخرى حسن استعمال الأساليب البلاغية.

**4- البلاغة:** مما سبق ذكره نجد أنّ التداولية وسيلة أساسية للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد، وتشتمل على عدد من المكونات تجعلها تشترك مع البلاغة كاعتبار مقام السّامع ووجّه الإقناع ومُطابّقة الكلام لمقتضى الحال وغير ذلك، وهذا ما سنحاول البحث عنه في قصيدة الشيخ عبد الحميد ابن باديس تحت عنوان: "شعب الجزائر مسلمٌ" في الجانب العملي من البحث من خلال الإنشاء والخبر الذي كان لهذه الثنائية باعٌ في إرساء دعائم التداولية واعتباراً لا يُستهانُ به في علم البلاغة.

وبما أنّ من تعريفات التداولية: دراسة اللغة في طور استعمالها أي الكلام، فمن هذا المنظور فإنّ التداولية أو "علم الاستعمال اللغوي"<sup>2</sup> أو الكلام وُجدَ بالطبع قبل أن تُعرف البلاغة كعلم، سواءً تعلّق الأمرُ بالمتكلّم أو الكلام، فما هي البلاغة وماذا يمكن أن نقولَ عن العناصر التي تدور حولها أو التي تكوّنُها؟

لقد عُنِيَ الباحثون بدراسة اللُغة وُقفاً لاتجاهين رئيسيين: **الاتجاه الشكلي**؛ الذي قَعَدَ العربُ من خلاله لعلمي النحو والصرف، و**الاتجاه التواصلي** الذي يدرسُ اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معيّن<sup>3</sup>، وهذا الأخير هو الذي تتدرج ضمنه البلاغة والتي تُعبّرُ من أهمّ العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، إذ "تمثّلُ علمًا للاتصال، يتناول كلّ ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها، من دون أن تستثني في ذلك شيئاً ممّا له علاقة بالتواصل"<sup>4</sup>.

وإذا كانت التداولية في أبسط تعريف لها، هي دراسة مناحي الكلام أو دراسة اللغة حين الاستعمال، فإنّ البلاغة هي المعرفة باللُغة أثناء استعمالها إلاّ أنه هناك من الدارسين المحشّين من لم يفرّق بين البلاغة والتداولية فمحمد العمري مثلاً يقول: "وحديثاً، يعاد الاعتبار إلى البلاغة العربية في الدراسات السّيميائية تحت عنوان جديد هو التداولية"<sup>5</sup>.

## 5- مفهوم البلاغة:

**مفهومها لغةً:** إن مصطلح البلاغة عند أهل اللغة له ارتباط "بالدلالة على حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه للغاية المرادة منه (القصد)، فهي مأخوذة من قولنا: بلغ الشيء

<sup>1</sup> فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية ترجمة سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986، ص.5.

<sup>2</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص.25.

<sup>3</sup> ينظر: سليم حمدان: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في لسانيات الخطاب، إشراف محمد بوعامة، جامعة باتنة، 2009، ص أ.

<sup>4</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص.126.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص.126-127.

منتهاه وأدرك أقصاه"<sup>1</sup>، من خلال هذا المفهوم نجد أنّ "الدلالة العامّة لها هي الانتهاء، والوصول، والبلوغ؛ وهي بهذه الدلالة لا تختلف عن مفهوم الاتصال والإبلاغ، بل إنها تقتضي مفهوم التواصل ذاته"<sup>2</sup>.

**مفهومها اصطلاحاً:** يقول أبو هلال العسكري: "البلاغة كلّ ما تَبَلُّغُ به المعنى قلب السامع، فتمكّنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولةٍ ومعرضٍ حسن"<sup>3</sup>، فهي إذاً "تقوم على مبدأ الاتصال واستخدام اللغة استخداماً سليماً، يضمنُ وصولَ المعاني إلى المخاطِبين كما هي في نفوس المتكلمين؛ بحسب اختلاف أحوالهم ومقاماتهم"<sup>4</sup>؛ حيث يقول عبد القاهر الجرجاني بأنه لا يكفي أن نقول في مزيّة الكلام "إنه خصوصية في كيفية النظم، وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها على بعض، حتّى تصفوا تلك الخصوصية وتبيّنوها..."<sup>5</sup>، وهذا ما يُفسّره أبو هلال العسكري حيثُ يقول: "ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات فتجعل لكل طبقة كلاماً، ولكلّ حال مقاماً"<sup>6</sup>، فالكلام الذي يُخاطبُ به الطبقة المثقّة من النّاس لا يُمكن أن يُخاطبَ به عامّة النّاس وسوّقتهم، ويقولُ ابنُ خلدون في فصل علم البيان: "... فاشتمل هذا العلم المسمّى بالبيان على البحث عن هذه الدلالة التي للهيآت والأحوال والمقامات وجُعِل على ثلاثة أصناف الصنف الأول يُبحثُ فيه عن هذه الهيآت والأحوال التي تطابق باللفظ جميع مُقتضيات الحال ويُسمّى علم البلاغة..."<sup>7</sup>.

فما ورد من البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني وأبي هلال العسكري وابن خلدون نجده متمثلاً في قول جلال الدين القزويني باعتبار أن "البلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب"<sup>8</sup> وذلك "باعتباره عاملاً مشتركاً بين البلاغة والدلالة خاصة في علمي البيان والبديع بشقّيهِ المحسنات اللفظية والمعنوية"<sup>9</sup> وكثيراً ما يسمّى ذلك فصاحة أيضاً.

**1-5- الفارق بين البلاغة والفصاحة:** الفصاحة هي مصطلح يُطلقُ على عدّة معانٍ في اللغة، كالبيان والظهور، وحسن النطق، وحسن الأداء، ويقال أفصح الصبيُّ في منطقهِ:

<sup>1</sup> باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص165.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص130.

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قمبجة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984، ط2، ص19.

<sup>4</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص130.

<sup>5</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، 1981، ص30.

<sup>6</sup> أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص135.

<sup>7</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسماة: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، دار الجيل، بيروت، ج1، ص610.

<sup>8</sup> جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص20.

<sup>9</sup> عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 1999، ص10.

إذا أبانَ وظهر كلامه، وأفصح الصبح: إذا أضاء الدنيا، وأفصح الأعجمي: إذا أبان كلامه وأفهمه بعد أن كان لا يحسن الإفصاح"<sup>1</sup>.

وبهذه المعاني يَصْعُبُ التَّفْرِيقُ بينها وبين البلاغة حيث يقول جلال الدين القزويني: "للتَّاسِ في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة لم أجد فيما بلغني منها ما يصلح لتعريفها به، ولا ما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم"<sup>2</sup>، من خلال كلام القزويني نفهم أن البلاغة تكون وصفاً للكلام والمتكلم، ولم يُسمع وصف الكلمة بها، فـ "الفرق بينها وبين الفصاحة هو أنها لا تكون إلاً في اللفظ والمعنى بشرط التركيب؛ فإنَّ اللفظة الواحدة لا يُطلقُ عليها اسم البلاغة، ويطلق عليها اسم الفصاحة، إذ يوجدُ فيها الوصفُ المختصُّ بالفصاحة، وهو الحُسْنُ؛ وأمَّا وصف البلاغة فلا يُوجدُ فيها لِحُطُّوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً"<sup>3</sup>.

## 5-2- أركان البلاغة:

**بلاغة الكلام:** هو "مطابقته لما يقتضيه حالُ الخطاب مع فصاحة ألفاظه"<sup>4</sup>، ولا يُطابق الكلام مقتضى الحال إلاً إذا كان وفق عقول المُخاطَبين واعتبار طبقاتهم في الفهم، كما ذكرنا سابقاً أن أسلوب الكلام أمام الطبقة المثقفة لا يصلح أن يُخاطب به عامّة النَّاسِ وسُوقَتهم، وعليه، "يجب على البليغ أن يُوظَّف في كلامه طائفة من الأدوات البلاغية نحو التشبيه وأنواعه والمجاز والكناية والاستعارة بأنواعها كي يكون كلامه (خطابه) بليغاً، في صورة تأسر المتلقي وتؤثِّر فيه، وبذلك يضمن الامتلاء بالخطاب تلقى سامعه لخطابه على النحو الذي يرمى إليه، وهو لا يتوفَّر عند كلِّ النَّاسِ فيقتصر على طبقة البلغاء منهم فقط"<sup>5</sup>، إنَّ "فالكلام البليغ هو الذي يُصوِّره المتكلم بصورة تناسبُ أحوالِ المُخاطَبين"<sup>6</sup>، وملخصُ القول أن "الأمر الذي يحملُ المتكلم على إيراد كلامه في صورةٍ دون أخرى، يُسمَّى "حالا"، وإلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمَّى "مقتضى"، والبلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال"<sup>7</sup>.

ولقد أفصحَ عن ذلك الحُطْبَيْتَةُ حين قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب:

تحنن عليَّ هداك المليكُ \*\*\* فإنَّ لكلِّ مقامٍ مقالاً

<sup>1</sup> محمد التونجي: الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، 2012، ص11.

<sup>2</sup> جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، ص13.

<sup>3</sup> كرم البستاني: المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ج4، ص339.

<sup>4</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تحقيق محمد التونجي، مؤسسة المعارف، لبنان، ط2، 2004، ص43.

<sup>5</sup> باديس لهويميل: التداولية والبلاغة العربية، ص167.

<sup>6</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص43.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص45.

**بلاغة المتكلم:** هي ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه، ببديع القول وساحر البيان، مما يأخذ بألباب السامعين، ويوقفهم على غاية ما يريد بجلاء ووضوح<sup>1</sup>، بمعنى "أنّ المتكلم يجب أن يبلغ في استعماله الكلام الحد الذي يمكنه من توفية تراكيب الكلام حقها، فيكون فصيحاً"<sup>2</sup>، مما ينبغي تحاشيه "من مخالفة القياس وضعف التأليف والغرابة والتعقيد في اللفظ والمعنى"<sup>3</sup>، وعليه "فمدار بلاغة المتكلم قائم على حسن التأليف، وسلامة الأداء، وإدراك المقاصد، ومطابقة مقالته للمقام"<sup>4</sup>، لذا وجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، مع سلامة الذوق، وكثرة الاطلاع على كلام العرب، حتى يتمكن إلى قلب السامع وجذبه إلى ما يرمي إليه المتكلم بسهولة ووضوح دون أيّ تعقيد وهذا ما يُعبّر عنه بمطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ومن هذا المنظور فالبلاغة تقوم على دعائم<sup>5</sup>:

- أولها: اختيار اللفظة.

- وثانيها: حسن التركيب وصحته.

- وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء وحسن انتهاء.

## 6- علاقة التداولية الحديثة بالبلاغة العربية:

مما سبق ذكره نجد أنّ للمتكلّم دوراً بارزاً سواءً في البلاغة العربية أو في اللسانيات التداولية بعدّه مُنتج الخطاب والمتلفظ به، فالمتكلم أساس فهم المعنى وتحديد الدلالات ومقاصدها، لأنه يرتبط بما ينويه من كلامه وما يروم تحقيقه<sup>6</sup>، دون أن ننسى السامع الذي يلعب دوراً كبيراً في العملية التواصلية لأن الهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة إلى شخص معيّن أو إلى مجموعة من الأشخاص، ولذلك فإنّ استعمال اللام يستوجب وجود عنصرين وهما المتكلّم الذي يؤلّف المرسله تبعاً لأهوائه ورغباته، والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسله لفهمها، فلا بدّ إذاً من أن تكون هناك مرسله يبيّنها المتكلم ليتلقاها المستمع الذي قد يكون شخصاً حقيقياً أو وهمياً متخيلاً من قبل المتكلّم؛ فهذا التواصل الخارجي لا يقوم إلاّ بوجود قطبي الحديث (المرسل

<sup>1</sup> محمد طاهر اللادقي: الميسط في علوم البلاغة، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط2، 1963، ص20.

<sup>2</sup> باديس لهويل: التداولية والبلاغة العربية، ص166.

<sup>3</sup> محمد طاهر اللادقي: الميسط في علوم البلاغة، ص20.

<sup>4</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص131.

<sup>5</sup> محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2006، ص17.

<sup>6</sup> باديس لهويل: التداولية والبلاغة العربية، ص166.

والمرسل إليه)، بالإضافة إلى وجود مرسلة تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الآخر وإفهامه<sup>1</sup>.

فينبغي للمتكلّم إنّا "أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة كلامًا ولكلّ حالةٍ من ذلك مقامًا، حتّى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، ويقسّم أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"<sup>2</sup>؟ يعني أن على المتكلّم أن يبني كلامه وفق عقول المخاطبين، أي وفق مقتضى حال السامعين طبقاً للمقولة الشهيرة لكلّ مقامٍ مقال، فمن هذا المنطلق نجد أن المتكلّم والسّامع هما رائدا العملية التواصلية ومن خلال هذا الطرف الأخير تُبنى عليه الرسالة أو اللغة المتداولة التي يفهمها الطرفان ويتواصل بها.

وعموماً "فإن الغرض الأساس من الكلام هو التعبير عمّا في الفكر ومشاعر النفس وأحاسيسها بألفاظٍ دالةٍ على ما يريد المتكلم التعبير عنه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2009، ط1، ص14.

<sup>2</sup> كرم البستاني: المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو، ص87.

<sup>3</sup> عبد الرحمن حسن حبيّك الميداني إبلاغة العربية أسسها وعلّومها وفنونها، دار القلم، دمشق، 2010، ج1، ط3، ص13.



الفصل الأول  
مفهوم الخبر والإنشاء

## المبحث الأول: مفهوم الخبر والإنشاء لغة واصطلاحاً:

الكلام أو الخطاب في مجمله لا يكون إلاّ خبراً أو إنشاءً أو منهما معاً، ولهذا فمعرفة الخبر والإنشاء بأساليبهما ومعانيهما ذات أهمية بالغة لدى المستعمل للغة بما يحدثه ذلك من أثر في السّامع.

أمّا بالنسبة للسانيات التداولية الحديثة فتقسيم الكلام إلى هذه المعاني والأغراض قائم على الأحوال المختلفة للكلام؛ بحسب المتكلم ومقصوده والسّامع وتأويله والمقام وسياقاته وهذه كلها شروط تداولية للخطاب اهتمّ بها كثيراً البلاغيون العرب واحتفى بها اللسانيون التداوليون المحدثون<sup>1</sup>، والكلام الآنف الذكر سيكون له الاعتبار في دراستنا لقصيدة عبد الحميد ابن باديس بعنوان: "شعب الجزائر مسلم".

لذلك كن لزاماً علينا قبل كلّ شيء أن نعرف ما يتعلّق بمفهوم الخبر والإنشاء ولو بصفة موجزة.

### المطلب الأول: مفهوم الخبر:

**الفرع الأول: الخبر لغة:** في مختار الصحاح إنّ مادة: "خ ب ر - (الخبر) واحد الأخبار و(أخبره) بكذا و(خبره) بمعنى"<sup>2</sup>، وما جاء في قاموس المحيط: فإنّ معنى (الخبر) محرّكة النباُ ج أخبار ججأبير ورجلٌ خبيرٌ وخبيرٌ وخبيرٌ ككفٍ وجحرٍ عالم به وأخبره خبوره أنبأه ما عنده..."<sup>3</sup>، وعليه فإنّ معنى الخبر لغة النباُ والإخبار وهو الإعلام بمعنى ما.

ومن خلال ما سبق ندرك الاتفاق الحاصل في تعريف لفظ الخبر لغة مع بعض الزيادات المفيدة في بعض المصادر المذكورة.

**الفرع الثاني: الخبر اصطلاحاً:** لقد "أجمع أهل المنطق على تعريفه بأنّه هو ما احتمال الصدق والكذب لذاته، أي هو ما يحتملها بالنظر إليه بنفسه مع قطع النظر عن قائله احترازاً عن كلام الله والأنبياء ونحوهم ممّا لاشكّ في إخبارهم فإنّه لا يحتمل الكذب"<sup>4</sup>، بخلاف ما ورد عن مسيلمة الكذاب وأمثاله فإنّه لا يمكن أن يُوصَفَ بالصدق، لكن هذا ليس بالنظر إلى الجملة مثلاً<sup>5</sup> ولكن باعتبار قائله لأنّه لا يمكن أن يكون كاذباً إلاّ باعتبار نفسه - كحال مسيلمة وأشباهه فيما يدّعيه من التّبوءة - لأنّه لو كان قائلاً ممّن

<sup>1</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 166-167.

<sup>2</sup> محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، دار الكتب العربية، بيروت، ص 168.

<sup>3</sup> الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1952، ج2، ص 17.

<sup>4</sup> بطرس البستاني: محيط المحيط، ساحة رياض الصّالح، لبنان، 1987، ص 217.

<sup>5</sup> حفني محمد ومن معه: شرح دروس البلاغة، دار ابن الجوزي، مصر، ط1، 2012، ص 24.

يمكن أن يكون كاذباً لكان يحتملُ الصدق والكذب، ولذلك قيّدوا احتمالَهُ لهما بقولهم لذاته<sup>1</sup>.

وإن شئت فقل: الخبرُ هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: العلمُ نافعٌ، فقد أثبتنا صفة التّفع للعلم وهي ثابتة له سواءً تُلفظت بالجملة السابقة أم لا، لأن نفع العلم أمرٌ حاصلٌ في الواقع<sup>2</sup>.

ووجه الحصر في هذا كلامه "أنّ الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصحُّ أن يُقال لِقائله إنّه صادقٌ أو كاذبٌ؛ سُمِّي كلاماً خبرياً، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع"<sup>3</sup>، إذاً "فالتصديق والتكذيب هما علامتان مميزتان للحكم في القضية"<sup>4</sup>، ولكي يتّضح الأمر أكثر لو أراد أحدٌ أن يخبرنا بوجود نمر بمغارةٍ ما فينبغي عليه أن يتوصّل إلى التمثيلات التي تكون خالية من اللبس أو الضبابية من ناحية الأشياء المقصودة وتتصل بالخصائص التي يسندها إليها<sup>5</sup>، إلا أننا نجد إبراهيم النّظام المعتزلي (ت231هـ) في تقسيم الكلام إلى خبر وطلب على أساس معيار الصدق والكذب، فرّق بينهما بأنّ صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المُخبر، سواءً طابق الواقع أم لم يطابقه، وكذب الخبر عدم مطابقته لاعتقاد المُخبر سواءً لم يطابق الواقع أم طابقه<sup>6</sup>، فالصدق عنده منظور إليه نظراً لتداولية لا نظراً تجريدية، أي بحسب ما يعتقد اليهودي لا بحسب ما يعتقد المسلم، وذلك بأخذه ظاهر الآية الكريمة: (وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ) سورة المنافقون الآية 1، فإنّه تعالى سجّل عليهم بأنهم كاذبون في قولهم: نشهد أنّك لرسول الله، مع أنّه مطابق للواقع<sup>7</sup>، ولم يُسلم بصحة هذا الكلام.

وعليه فإنّ الخبر "هو الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلي، الذي يقبل الصدق والكذب"<sup>8</sup>.

فمن خلال ما تُكرّر آنفاً نجد أنّ هناك من اعتدّ بمعيار "الصدق" في تعريف الخبر مثل إبراهيم الشيرازي (ت476هـ) وغيره من العلماء العرب كابن يعقوب المغربي ومحمّد بن عرفة الدسوقي من قال بهذه القرينة، فالشيرازي نجده عرفّ فحوى هذه

<sup>1</sup> ينظر: بطرس البستاني: محيط المحيط، ص217.

<sup>2</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص63.

<sup>3</sup> عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط5، 2001، ص13.

<sup>4</sup> أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، دون ط، 1991، ص25-26.

<sup>5</sup> ينظر: أن روبول وباك موشلار: التداولية علم جديد في التواصل، ص95.

<sup>6</sup> ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص98.

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص99-100.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص61.

القرينة من خلال تعريفه للكلام فقال: "إنه يصيرُ خبراً إذا انضمَّ إلى اللفظ قصدُ المتكلم الإخبارُ بِهِ، إضافةً إلى اللفظ الدالِّ بالوضع على الخبر، قصد المتكلم وغرضه من الخطاب"<sup>1</sup>.

وخالصة ما سبق أن تعريف الخبر لا ينحصر في كونه ما احتمل الصدق والكذب، كما هو شائع عند جمهور اللغويين ولكن نجد البعض يضيف لذلك عبارة (لذاته)، وهناك من أضاف إليه تطابق الاعتقاد مع واقع العبارة ومنهم من أضاف إلى ذلك كله مطابقة الكلام لغرض المتكلم والقصد.

### المطلب الثاني: مفهوم الإنشاء:

**الفرع الأول: الإنشاء لغة:** قال ابن منظور: "أنشأ السحاب يطر: بدأ، وأنشأ داراً: بدأ بناءها، وقال ابن جني في (تأدية الأمثال على ما وضعت عليه): يُؤدَّى ذلك في كل موضع على صورته التي أنشأ في مبدئه عليها. فاستعمل الإنشاء في العَرَض الذي هو الكلام، وأنشأ يحكي حديثاً: جعل، وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا: ابتداءً وأقبل [إلى أن قال:] وكل من ابتداءً شيئاً فهو أنشأه"<sup>2</sup>، فالإنشاء في اللغة "هو الإبداع والابتداء، وكلُّ من ابتداءً شيئاً فقد أنشأه"<sup>3</sup>.

**الفرع الثاني: الإنشاء اصطلاحاً:** هو "كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته، وإن شئت فقل: هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تَلَفَّظت به؛ فطلب الفعل في (أفعل) وطلب الكف في (لا تفعل) كلُّ ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلَفَّظ بها"<sup>4</sup>.

إذن إذا أخذنا بالكلام السابق عن الخبر باعتباره هو "ما يحتمل الصدق أو الكذب بالنظر إلى كونه مطابق للواقع أو غير مطابق له"<sup>5</sup>، فإنَّ "الإنشاء لا يرتبط مفهومه بالصدق والكذب، ويتميز بأن مدلوله يتحقق بمجرد النطق به"<sup>6</sup>، فقول القائل في الجملة الآتية: "طلَّقتُ زوجتي" تكون خبرية في حال الإخبار عن وقوع الطلاق ومن ثمَّ تقبل الصدق والكذب، وتكون إنشائية في حال إيقاع فعل الطلاق الحقيقي عند النطق بألفاظها<sup>7</sup>، إضافة إلى ذلك فقد رأى الشيرازي أن مما يمكن أن يكون رائزاً في التمييز بين الخبر والإنشاء، إضافةً إلى اللفظ الدالِّ بالوضع على الخبر، قصد المتكلم وغرضه

<sup>1</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 78.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 1، ص 171 و 172.

<sup>3</sup> عبد الرحمن حسن حبذكة الميداني إبلاغاً العربية أسسها وغلومها وفنونها، ص 223.

<sup>4</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 84.

<sup>5</sup> اللادقي: المبسط في علوم البلاغة، ص 27.

<sup>6</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 162.

<sup>7</sup> ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 81.

من الخطاب، فإن كان غرضه "الإخبار" مع موافقة اللفظ إيّاه فهو "خبر"، وإن كان غرضه غير الإخبار فالكلام "إنشاء"<sup>1</sup>.

من خلال الكلام الأنف الذكر نجد أن هناك مَنْ عرّف الإنشاء عن طريق القصد مثل الدسوقي الذي يعرفه بقوله: ألا يكون لنسبته خارج تُقصد مطابقته أو عدم مطابقته، بحيث يكون النفي منصبا على "تُقصد مطابقته" لا على الخارج<sup>2</sup>.

وخالصة الأمر إن كان الكلام "لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب"، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، سُمّي كلاماً إنشائياً<sup>3</sup>، وإن شئت أن تقول: "هو الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلية، الذي لا يقبل الصدق ولا الكذب"<sup>4</sup>.

ويذهب الدارسون المحدثون أنّ ما قدّمه العرب في باب (الإنشاء والخبر)، سواء أكانوا لغويين أم بلاغيين أم أصوليين، لا يختلف عمّا تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي قدّمها "أوستن" وطوّرها "سيرل"؛ وذلك أنّ البلاغيين مثلاً، تناولوا في باب المعاني (الخبر والإنشاء) وعلاقتها بالخارج<sup>5</sup> كما مرّ معنا.

## المبحث الثاني: آراء وتقسيمات البلاغيين للخبر والإنشاء:

### المطلب الأول: تقسيمات الخبر والإنشاء

#### الفرع الأول: تقسيمات الخبر

بمراعاة مقتضى الحال أي حال السامع تجعل المتكلم يستعمل أساليب مختلفة في إلقاء الخبر، وعلى هذا يمكن القول بأنّ البلاغة العربية ميّزت بين ثلاثة مخاطبين<sup>6</sup> على هذا أساس قسم أبو العباس اللغوي الخبر إلى<sup>7</sup>:

- **خبر ابتدائي:** كعبد الله قائم؛ ليطمئن في ذهن المخاطب لمصادفته إيّاه خالياً.

- **خبر طلبى:** كإنّ عبد الله قائم؛ حين يكون المخاطب شاكاً متردداً في حكم الخبر، ولا يعرف مدى صحّته فيلجأ المتكلّم إلى تقوية كلامه بمؤكّد واحد

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص78.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص67.

<sup>3</sup> عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص13.

<sup>4</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص61.

<sup>5</sup> ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص161.

<sup>6</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص144.

<sup>7</sup> ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص96.

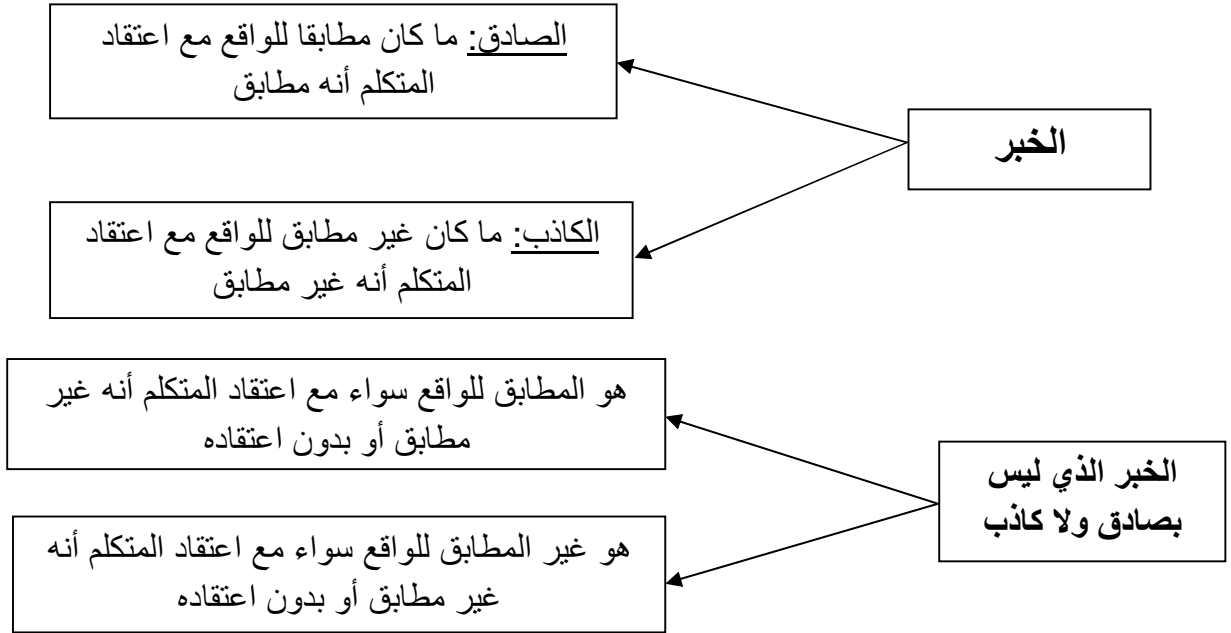
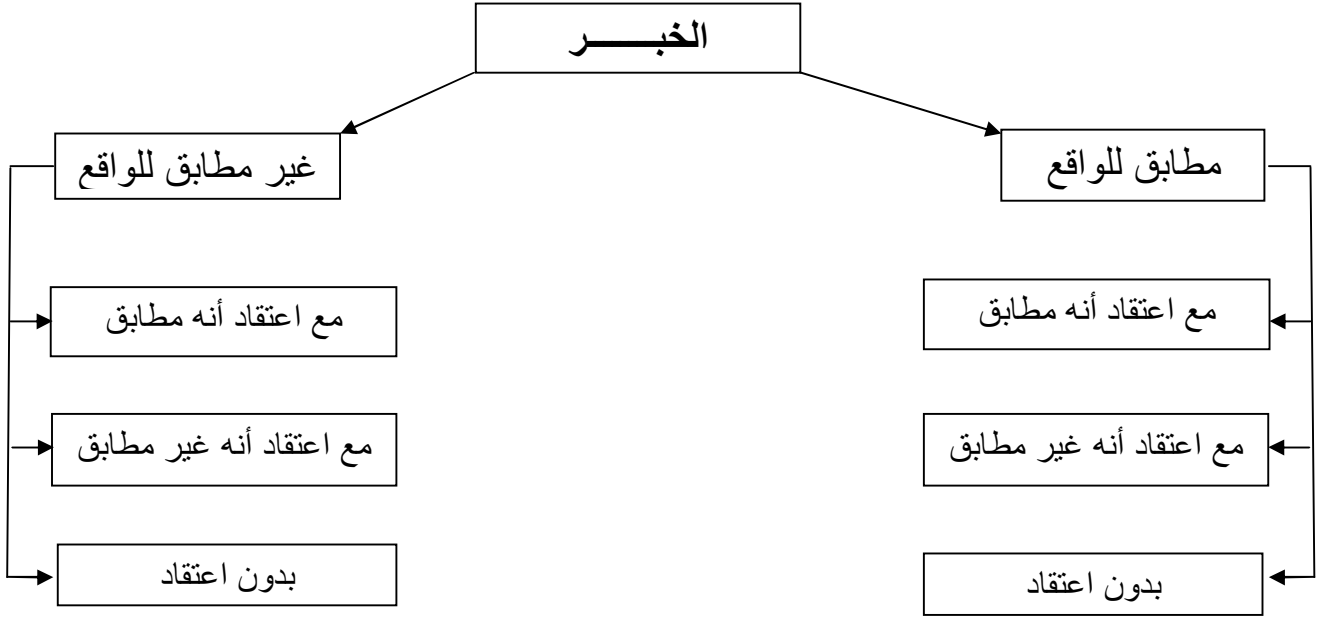
- خبر إنكاري: كإنّ عبد الله لقائم؛ وجب تأكيده بأكثر من مؤكّد لأنّ المخاطب في مقام المنكر الجاحد للخبر.

كما أنّ هناك تقسيم ينسب إلى الجاحظ، الذي أورده سعد الدين التفتازاني بقوله: "إنّ الجاحظ أنكر انحصار الخبر في الصدق والكذب، وأثبت الواسطة، وتحقيق كلامه أن الخبر إمّا مطابق للواقع أو لا وكل منهما إما مع اعتقاد أنه مطابق أو اعتقاد أنه غير مطابق، أو بدون الاعتقاد، فهذه ستة أقسام، واحد منهما صادق، وهو المطابق للواقع مع اعتقاد أنه مطابق، وواحد كاذب وهو غير المطابق مع اعتقاد أنه غير مطابق، والباقي ليس بصادق ولا كاذب"<sup>1</sup>، والرسم الآتي صورة عن تقسيم الجاحظ للخبر:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سعد الدين التفتازاني: المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2013، ص175.

<sup>2</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 92 وما بعدها.

شكل رقم 01: يوضح تقسيمات الخبر عند الجاحظ



## الفرع الثاني: تقسيمات الإنشاء:

لقد قسم العربُ الإنشاءَ إلى طلبي وغير طلبي.

**1- الإنشاء غير الطلبي:** ما لا يستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلب، ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء:

أ- **أما المدح والذم** فيكونان **لنعم** و**برئس** وكذلك ما جرى مجراهما، نحو: **حبذا ولا حبذا**<sup>1</sup>، **كقولك:** نعم العملُ الصالحُ، وبئسَ الرجلُ الكذوبُ، والمرفوع بعدهما فاعل، والاسم الذي يقع عليه المدح أو الذم هو مبتدأ خبره الجملة قبله، كما نقول: **حبذا خالدٌ، وحبذا سطي،** فأنت تمدح خالداً وسلمى من غير أن تنتظر تأييداً من السامع وقولك: لا **حبذا الكسولُ،** فأنت تذم الكسول<sup>2</sup>، وكذلك الأفعال المحوِّلة إلى **فعل** نحو: **طاب عليّ نفساً، وخببت بكرٌ أصلاً**<sup>3</sup>.

ب- **وصيغ العقود كـ "بعث" "طَلَّقَتْ" "رهنت"**، هذه ليست أخباراً، هذه إنشاء؛ لأنها عقد من الآن، لكنها في الواقع إخبار عما في نفس العاقد، فإذا قلت: **"طَلَّقْتُ زوجتي"** هل تطلق؟ إن كان خبراً عن الماضي نظرنا هل **طَلَّقَ** أو **مَاطَلَّقَ**، وإن كان إنشاءً للطلاق الآن **طَلَّقْتُ**<sup>4</sup>.

ج- **والقسم** وذلك بكون **"القسم إنشاءً"**: **"والله لأفعلن"** هذا إنشاء قسم، ليس خبراً عن قسم بل هو إنشاء قسم، ويكون بالواو والباء والتاء، وبغيرها، نحو: **لَعَمْرُكَ ما فعلتُ كذا**<sup>5</sup>.

د- **وأما التعجب**، **"فيكون قياساً بصيغتين: ما أفعله، وأفعل به"**<sup>6</sup>، مثل: **ما أحسنَ زيداً، فالمخاطب هنا ينشئ كلاماً متعجباً من حسن زيد بصيغة ما أفعل، ومثله قوله تعالى: أَلَسْمِعَ بِهِمْ وَأَبْصِرُ) مريم 38، وهو تعجب بصيغة أفعل به الغرض منه التبركيت والإنكار عليهم، وسماعاً بغيرهما نحو: لله درُّه عالمًا.**

هـ- **وأما الرجاء** **"فيكون بـعسى، وحرى، وأحلوِّق، نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح"**<sup>7</sup>.

**2- الإنشاء الطلبي:** إنَّ الذي يهتم البليغ بالبحث عنه هو الإنشاء الطلبي لما فيه من المزايا واللطائف التي لا توجد في الإنشاء غير الطلبي، ولأنَّ كثيراً من الإنشاءات غير

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 84.

<sup>2</sup> ينظر: محمد التونجي: الجامع في علوم البلاغة، ص 67.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 67.

<sup>4</sup> ينظر: حفني ناصف ومعه آخرون: شرح دروس البلاغة، ص 54.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 54.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 85.

<sup>7</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 85.



الطلبية أخباراً في الأصل تُقْلَئْت إلى الإنشاء<sup>1</sup>، ويعرّف الإنشاء الطلبي بكونه "ما استدعى مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب"<sup>2</sup>، ويكون بالأمر والنهي والاستفهام، والتمني والنداء.

أ- الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، أو هو طلب حصول الفعل من جهة أعلى على وجه الإلزام، وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر، وله أربع صيغ<sup>3</sup>:

- فعل الأمر، نحو: قوله تعالى: (خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) مريم:12.

- والمضارع المقون باللام، نحو: (لِيُنْفِقْ نُورَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) الطلاق:7.

- واسم فعل الأمر، نحو: حيّ على الفلاح.

- والمصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سعيًا في الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي، وهو الإيجاب والإلزام، إلى معانٍ أُخرى تُستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال كالإرشاد، والدعاء، والتمني، والتخيير، والتهديد، والمساواة، والتعجيز<sup>4</sup>.

وقد نصّ الكتابي على أنّ الطلب "مع الاستعلاء أمرٌ، كقولنا: اضرب أنت، ومع الخضوع سؤال ودعاء ومع التساوي التماس"<sup>5</sup>، وهذا يعني أنّ الطلب يُسمّى أمرًا إذا صاحبه استعلاء المتكلم على المخاطب، ويُسمّى التماسًا إذا تساوى المتكلم مع المخاطب، ويكون دعاءً أو سؤالاً إذا خضع المتكلم للمخاطب<sup>6</sup>.

ب - النهي: لقد صرّح النحويون والبلاغيون وغيرهم بأن النهي "ضد الأمر، ويُستخدم بصيغة الأمر للكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء، أي ممّن هو أقلُّ شأنًا من المتكلم، ويكون النهي بالفعل المضارع مسبقًا بأداة النهي الوحيدة وهي لا الناهية الجازمة"<sup>7</sup>، نحو قوله تعالى: (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الأنعام الآية 152، وقوله أيضًا: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران الآية 28، وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخرى وهي: الدعاء، والالتماس، والتمني، والنصح، والتوبيخ، والتحقيق<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> محمد الطاهر اللادقي: المبسط في علوم البلاغة، ص54.

<sup>2</sup> سعد الدين التفتازاني: المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص406.

<sup>3</sup> ينظر: محمد الطاهر اللادقي: المبسط في علوم البلاغة، ص64.

<sup>4</sup> ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص87.

<sup>5</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص106.

<sup>6</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص106.

<sup>7</sup> محمد التونجي: الجامع في علوم البلاغة، ص52-53.

<sup>8</sup> ينظر: عبد العال سالم مكرم: تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ط2، 1992، ص304.

**ج - الاستفهام:** هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وأدواته: الهمزة، وهل، وما، ومن، ومئى، وأَيَّانَ، وأَيَّنَ، وأَيَّ، وكَمْ، وأَيَّ" <sup>1</sup>.

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها، فَيُسْتَفْهَمُ بها عن الشيء مع العلم به، لأغراضٍ تُفْهَمُ من سياق الحديث، وأهمها: النفي، والإنكار، والتوبيخ، والتقدير، والتعظيم، والتحقير، والتشويق، والتعجبُ والأمرُ، والتسوية، والاستبطاء، والتمني <sup>2</sup>.

**د- التمني:** هو "طلب الأمر المحبوب الذي لا يُرْجَى حُصُولُهُ، إمَّا لأنه مستحيل الوقوع أو بعيد المنال" <sup>3</sup>، نحو: ألا ليت الشباب يعود يوماً \*\*\* فأُخبره بما فعل المشيب

وقوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أُوْتِيَ قَارُونُ) القصص الآية 28.

أمَّا أدواته، فله أداة أصلية هي **ليت**، وأربع غير أصلية استخدمت للتمني في أغراضٍ بلاغية أحيانًا، هي: **لعلّ**، **ولو**، **وهل**، و**عسى** <sup>4</sup>، نحو قوله تعالى: (لا تدري لعلّ لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا) الطلاق الآية 1، أي ليته يفعل.

**هـ - النداء:** هو "طلب الإقبال من المخاطب بحرف نائبٍ مناب الفعل **أدعو** أو **أنادي**، فتتحول الجملة من الخبرية، نحو: **أدعو عليًا**، إلى الإنشائية، نحو: **يا عليّ**، وتتحول الجملة الخبرية إلى الإنشائية بأداة نداء تنوب مناب الفعل" <sup>5</sup>، وأدواته ثمانية: الهمزة، وأيّ، ويّا، وآ، وآي، وأيّا، وهيا، ووا، وهي في كيفية الاستعمال نوعان:

1. الهمزة، وأيّ: لنداء القريب.

2. وباقي الأدوات: لنداء البعيد. <sup>6</sup>

وقد يُنَزَّلُ البعيدُ منزلة القريب، فينادى بالهمزة وأيّ، إشارةً إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيّب عن القلب، وكأنه ماثلٌ أمام العين، كقول الشاعر <sup>7</sup>:

أُسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقُّوا \*\*\* بَأُنْكُمْ فِي رَيْعِ قَلْبِي سُكَانُ

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص95.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الطاهر اللادقي: المبسّط في علوم البلاغة، ص88.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص99.

<sup>4</sup> ينظر: محمد التونجي: الجامع في علوم البلاغة، ص59.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص62.

<sup>6</sup> ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص115.

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص115.

## المطلب الثاني: آراء البلاغيين والتداوليين في الإنشاء والخبر:

لقد ذكرت سابقاً أن الدارسين المحدثين قالوا إن ما قدّمه العرب في (باب الخبر والإنشاء) سواءً كانوا لغويين أم بلاغيين أم أصوليين، لا يختلف عمّا تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي قدّمتها "أوستن" وطوّرها "سيرل"، والتي هي أحد الجوانب الأساسية في التداولية، ويقوم هذا الاتجاه على فرضية مؤداها: أن الكلام يقصد به تبادل المعلومات مع القيام بفعل محكوم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، وهذا الفعل الكلامي يهدف إلى تحويل وضع المتلقي، وتغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية<sup>1</sup>.

في التراث العربي تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مبحث علم المعاني، وتحديدًا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر والإنشاء وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تُعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب مكافئةً لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين<sup>2</sup>؛ ذلك أن البلاغيين مثلاً تناولوا في باب المعاني (الخبر والإنشاء) وعلاقتها بالخارج؛ فالخبر ما احتمل الصدق أو الكذب بالنظر إلى درجة مطابقته للخارج أو مخالفته، وأهل اللغة لا يقولون في الخبر أنه أكثر من إعلام... والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه<sup>3</sup>.

أمّا الإنشاء هو "كلُّ كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته، وإن شئت فقل: هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلاّ إذا تَلَقَّظت به؛ فطلب الفعل في (أفعل) وطلب الكفّ في (لا تفعل) كلُّ ذلك ما حصل إلاّ بنفس الصيغ المتلَقَّظ بها"<sup>4</sup>، ف"الإنشاء لا يرتبط مفهومه بالصدق والكذب، ويتميز بأن مدلوله يتحقق بمجرد النطق به"<sup>5</sup>.

يبدأ "أوستن" وهو من المؤسسين لنظرية الأفعال الكلامية، بنقض التقسيم الفلسفي القديم للكلام على أنه خبر وإنشاء، انطلاقاً ممّا قدّمه من عبارات لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمراً، فالفلاسفة طالما توهموا، حينما افترضوا أن شأن حكم القضية إمّا أن يصف حالة شيء ما، وإمّا أن يثبت واقعة معينة، مما يعني أن حكم القضية إمّا أن يكون صادقاً أو كاذباً<sup>6</sup>، أمّا علماء النحو فإبّتهم في الحقيقة قد أشاروا على وجه مَطْرَد أنه ليست جميع الجمل بالضرورة تفيد فائدة خبرية أو تنتج أحكاماً<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، ص 281.

<sup>2</sup> ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 49.

<sup>3</sup> ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 161-162.

<sup>4</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 84.

<sup>5</sup> خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 162.

<sup>6</sup> ينظر: محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، ص 281.

<sup>7</sup> ينظر: أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، ص 13.

فمن هذا الكلام ندرك أن مفهوم الخبر عند "أوستن" مطابق لما في كتب البلاغة، ويبقى الإنشاء مخالفاً لذلك<sup>1</sup>؛ ذلك أنّ الإنشاء المبحوث عنه في علم المعاني هو الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية<sup>2</sup>، في حين "أوستن" كان يريد النوع الآخر من الإنشاء وهو الإنشاء غير الطلبي، "تحديدًا صيغ العقود فقط، ومعروف أن صيغ العقود تكون بالماضي نحو: بعث، واشترت، ووهبت، واعتقت، وتكون بغير الماضي قليلاً نحو: أنا بائع، وعبدي حرٌّ لوجه الله تعالى"<sup>3</sup>.

وعليه "فإنّ جلّ البلاغيين وكثير من النحاة توسّعوا في بحث كل من أسلوب **الخبر** والإنشاء باستفاضة باعتبارهما مقصدًا وغاية في ذاتهما، أمّا الفلاسفة والمناطقية تمّ اقتصارهم على التركيب الخبري فقط باعتبار أنه هو وحده النافع في العلوم فكان اهتمامهم للظاهرة بالوسائل والأدوات، لا بالمقاصد والغايات"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، ص 282.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 85.

<sup>3</sup> محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، ص 282.

<sup>4</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 56-57.

الفصل الثاني  
دراسة تطبيقية على القصيدة  
(شعب الجزائر مسلم)

## المبحث الأول: تحليل المدونة:

سأتناول في هذا المبحث إن شاء الله تحليلاً لقصيدة (شعب الجزائر مسلم) للشيخ عبد الحميد بن باديس مع ذكر المواصفات الشكلية والمضمونية للقصيدة ونبذة عن حياة وعصر صاحب القصيدة وذلك في مطلبين:

### المطلب الأول: عصر ابن باديس\*:

قبل الشروع في تحليل المدونة موضوع البحث لابد من وصف شامل للبيئة التي عاصرها ابن باديس، حتى نتمكن من تحديد بعض الملامبات التي أحاطت بحياته وأثرت فيه وكذا ظروف نظم قصيدته (شعب الجزائر مسلم)، وأيضا معرفة الفئات والتيارات - فضلا عن المستدمر الفرنسي - التي استهدفها بخطابه.

**1- الحياة السياسية:** إن المتتبع لسياسة المستدمر الفرنسي على الشعب الجزائري من أجل القضاء عليه وتدميره جذرياً يجدها تمثّلت في ثلاثة إجراءات كادت أن تؤدي مفعولها في الشعب الجزائري كما خطط لها، فكانت سياسة المستدمر ممثّلة في<sup>1</sup>:

- تنصير الشعب الجزائري.

- الفرنسية والإدماج.

- إبعاد الجزائريين عن الوظائف الإدارية.

وكان للشيخ عبد الحميد ابن باديس موقفاً تجاه هذه السياسة فأتخذ لنفسه في مَطْلَع نشاطه الإصلاحية ضوابط وأهدافاً ومبادئ كانت رائدة نشاط فكره الثّضالي السياسي ممثّلة في ثلاث كلمات هي: الدين والعروبة والوطن، والتي صبّغت معظم نشاطه الإصلاحي.

**2- الحياة الفكرية والثقافية:** لقد تميزت الحياة الفكرية والثقافية التي عاصرها عبد الحميد بن باديس بمجموعة من المميزات نذكرها على النحو الآتي<sup>2</sup>:

- التعليم: فبعد احتلال فرنسا للجزائر تغيرت أوضاع التعليم في الجزائر إلى التّدّي والسقوط بسبب السياسة الفرنسية المتبعة، حيث اقتنع المثقون بأن الجزائر ستعود إلى الخلف إذا لم يعمل

\* وُلد الإمام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة 1889م، تنقّف على شيوخ عصره في بلده ثم انتقل إلى تونس أين واصل تعلمه في الزيتونة وتخرّج بها، قضى حياته في إحياء اللغة العربية وتطهير الدين من البدع والخرافات، وأنشأ الصحافة الهادفة والمدارس الحرة العربية ... الخ، ويعد مؤسساً وأول رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو ورفيق دربه الإمام البشير الإبراهيمي سنة 1931، توفّي سنة 16 أبريل 1940م رحمه الله، من أهم آثاره المطبوعة: تفسير ابن باديس، ومن هدي النبوة، ورجال السلف ونساؤه ... الخ. نقلًا عن حنا الفاخوري: **منتخبات الأدب العربي**، المؤسسة البولييسية، بيروت، ط5، 1970، ص760 (بتصرف يسير).

<sup>1</sup> ينظر: مسعود جباري: **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف محمد الدراجي، جامعة الجزائر، 2001، ص11 وما بعدها.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص17 وما بعدها.

شيئاً في هذا الموضوع<sup>1</sup>، ومسّ هذا التدهور ثلاثة عناصر<sup>2</sup>:

- اللغة العربية.

- الدين الإسلامي.

- مصير المثقفين.

وكانت حياة الشيخ مليئة بالإفهام والحيوية والنشاط في ميدان التعليم، فلم يكتفِ بتعليم الكبار فقط بل والناشئة الصغار حتى لم يبقَ له من الشغل سواه.

- الأوقاف الإسلامية: حيث كانت الجزائر في فترة قبل الاستعمار الفرنسي ملاً بالمساجد والزوايا والمكاتب الدينية فإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلُّ على أن الحياة الفكرية والثقافية كانت مزدهرةً فيها، وعلى وجود نسبة معتبرة من المتعلمين كلُّهم يعرفون القراءة والكتابة، فلم تجد فرنسا للقضاء على هذه المعالم الإسلامية الأساسية إلا أن صبت جمَّ غضبها عليها بشدّة، فأخذت تهدمها وتحولّها إلى كنائس وإصطبلات، بُغية فرض سيطرتها ونشر برائيتها في الأراضي الجزائرية، "فالمساجد والكتاتيب والزوايا في تلك الفترة لم تكن قاصرة على أداء الشعائر التعبدية فحسب بل كانت أيضاً إضافةً إلى ذلك محاضن للتربية والتعليم وإعداد الرجال الصالحين المصلحين"<sup>3</sup>.

- الصحافة: لم تعرف الجزائر الصحافة إلاّ بعد دخول فرنسا، وبسبب الوعي الذي دبّ في نفوس المخلصين، أدى بهم إلى إصدار المجلات والجرائد التي تحمل البعد الوطني، لتكريس الثقافة العربية الإسلامية في أوساط المجتمع الجزائري، وبالتالي الحفاظ على هويته المرتبطة بتعاليم دينه الإسلامي، الذي أراد الاحتلال الفرنسي القضاء عليه منذ أول يومٍ وطئت أقدامه أرض الجزائر الطاهرة<sup>4</sup>.

- الفكر الصوفي: أن الدور الإيجابي الذي لعبته بعض الطرق الصوفية، قابله في الجهة الأخرى أن بعضاً منها صار ألعوبة في يد الاحتلال، يسخرها لخدمة أهدافه في الجزائر من خلال تخدير الجزائريين بنشر التواكل والكسل بينهم وتثبيط همّهم عن بذل الجهد من أجل استقلال الجزائر وطرد المحتل الغاصب منها، بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر هو من باب القضاء والقدر ينبغي التسليم به والصبر عليه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص18.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص19 وما بعدها.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص22.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص24.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص25.

**3- الحياة الاجتماعية والاقتصادية:** لقد قطع المستدمر الفرنسي على نفسه وعوداً تستهوي إليها النفس منذ أن وطئت أقدامه على الأراضي الجزائرية، ولكن سرعان ما نقضها لتنفيذ سياسته ومشروعه الاستيطاني الصليبي، وتمثلت هذه السياسة في<sup>1</sup>:

- اتباع سياسة "فرق تسد".

- مصادرة أملاك المواطنين.

- سياسة التفجير.

- تمكين اليهود.

- زرع الأفكار الغربية عن المجتمع وقيمه.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن أي بلد آخر في الشرق أو في الغرب، لم يعرف ما عرفته الجزائر من أساليب الصليبية الحاقدة فقد امتدت هذه الأساليب إلى تفتيت التماسك العنصري والعائلي، وامتدت إلى تحطيم الأخلاق وتخليط الأنساب، وامتدت إلى إزالة الصبغة العربية والدينية، وتمّ هذا في غفلة من العالم الإسلامي والأمة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت الجزائر وحدها في الميدان فلم يكن بجوارها أحد<sup>2</sup>.

**المطلب الثاني: الوصف الشكلي والمضموني للقصيدة:**

**الفرع الأول : الوصف الشكلي للقصيدة:** اختلفت المصادر في عدد أبيات بائنة ابن باديس المَعنونة بـ "شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ" من خمسة عشر بيتاً إلى تسعة عشر بيتاً وإلى خمسة وثلاثين بيتاً إلى خمسين بيتاً، منسوجة على منوال البحر الكامل المجزوء المناسب لغرض القصيدة المتمثل في الفخر والاعتزاز بالوطن والدين والانتماء الحضاري العربي والتوجيه والإرشاد والحث على النهوض للقيام بالواجب مع رسم خطة لتنفيذ هذا الغرض، وتعتبر القصيدة بصفة عامة من الشعر النضالي السياسي، وقد جاءت في أسلوب فصيح وخطاب بليغ خالٍ من الغرابة وتنافر الحروف، فكلماتها وموضوعاتها منسجمة متدرجة يكاد يكون أسلوبها المتين السلس مُعَبِّراً عن صدق القائل وعاطفته الجياشة، وبهذا تكاد تكون ممّا يُقال فيه السهل الممتنع.

**الفرع الثاني: الوصف المضموني للقصيدة:**

**1- مناسبة القصيدة:** في اليوم " السابع من شهر جوان (يونيو) 1936م انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان أول تجمع من نوعه في البلاد، وقد

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 27 وما بعدها.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 31.



انتهى بمطالب رفعها وفد - من بينهم ابن باديس - عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس<sup>1</sup>، في الثامن عشر من شهر جويلية (يوليو) 1936م فلقبهم "دلاديه"، "دلاديه"، وقصة هذا اللقاء مشهورة، ثم أقفل الوفد خائب الرجاء لكن ابن باديس كان أكثر أملاً وقاؤلاً؛ فقد أدرك أنه نجح في كشف النقاب عن الاتفاق التام بين سياسة الحكومة الفرنسية في باريس وسياسة المعمرين في الجزائر، وأنه برهن بما فيه الكفاية على عروبة الجزائر وإسلامها، ويُقال إنه أنشد قصيدته المشهورة المعنونة بـ **شعب الجزائر مسلم** بعد عودته من باريس<sup>2</sup>، التي منها:

- |                                       |                       |
|---------------------------------------|-----------------------|
| 1- شعب الجزائر مسلمٌ                  | وإلى العروبة ينتسب    |
| 2- من قال حاد عن أصله                 | أو قال مات فقد كذب    |
| 3- أو رام إدماجاً له                  | رام المحال من الطلب   |
| 4- يانشء أنت رجاؤنا                   | وبك الصباح قد اقترب   |
| 5- خذ للحياة سلاحها                   | وخض الخطوب ولا تهب    |
| 6- وارفع منار العدل والإي             | حسان واصدم من غضب     |
| 7- يا قوم هذا نشؤكم                   | وإلى المعالي قد وثب   |
| 8- كونوا له يكن لكم                   | وإلى الأمام ابناً وأب |
| 9- وأذق نفوس الظالمين                 | السّم يُمزجُ بالرهب   |
| 10- واخلع جذور الخائنين               | فمنهم كل العطب        |
| 11- واهرز نفوس الجامدين               | فربما حيّ الخشب       |
| 12- نحن الألى <sup>3</sup> عرف الزمان | قديمنا الجّم الحسب    |
| 13- الزمان                            | في نسل العروبة ما نضب |
| 14- ومعيّن ذاك المجد                  | فعلى الكرامة والرحب   |
| 15- من كان يبغي ودنا                  | فله المهانة والحرب    |
| 16- أو كان يبغي ذلّنا                 | بالنور حطّ وباللهب    |
| 17- هذا نظام حياتنا                   | من مجده ما قد ذهب     |
| 18- حتى يعود لشعبنا                   | حتى أوسد في التّرب    |
| 19- هذا لكم عهدي به                   | تحيا الجزائر والعرب   |
| فإذا هلكت فصيحتي                      |                       |

**2- مضمون القصيدة:** قبل الشروع في تناول دراسة القصيدة المذكورة آنفاً تجدر الإشارة إلى التذكير بموضوع الرسالة المتمثل أساساً في أثر الخبر والإنشاء من البلاغة العربية في عموم ما يسمى بالتداولية الحديثة، وعليه لا بد قبل الشروع في هذه الدراسة من التعرّيج على تبين وإظهار أهمّ الأفكار والمعاني التي تتضمنها القصيدة ولو بصفة موجزة، والجدير بالذكر هنا أنّ صاحب

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، معهد العلوم الجزائرية، الجزائر، ج3، ط2، 1977، ص277.

<sup>2</sup> ينظر: محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس، دار المعارف، مصر، ص31.

<sup>3</sup> اسم موصول بمعنى الذين.

القصيدية اتَّخَذَ لنفسه في مَطْلَعِ نشاطه الإصلاحية ضوابط وأهدافاً ومبادئ تكونُ رائدةً نشاطِ فكره التَّضالِّي لِخَصَّهَا في ثلاثِ جُمَلٍ هي: الإسلامُ ديني والعربيةُ لغتي والجزائرُ وطني، وهذه الجملة الثلاث صَبَعَتْ مُعْظَمَ نشاطِهِ ومن ذلك قصيدته المشهورة التي اسْتَهْلَهَا في البيت الأول بتقرير وت حديد هُوِيَّةِ الشعب الجزائري كما يراها مُمَثَّلَةً في الجزائر مَوْطِنًا والإسلام ديناً والعروبة حضارةً وانتماءً، ويؤكدُ هذا بِنَصْدِيهِ في البيت الثاني والثالثِ لِمَنْ رَعَمَ قَاءَ الشعبِ الجزائر أو عُذُولِهِ عن أصله باندماجه في الشعب الفرنسي بأن هذا كِذْبٌ وافتراءٌ ومن مُحالِ الطلبِ.

وفي البيت الرابع والخامس والسادس يُنادي صاحبُ القصيدة الشبابَ الجزائريَ باعتبارِه الشريحة الأكثرَ اقتداراً وقوَّةً على مواجهة العدوِّ ويعلِّقُ عليه الرجاءَ لاقترابِ ساعةِ الفرجِ والانتصارِ، ويوجِّهُهُ لِحَمْلِ السِّلَاحِ الماديِّ والمعنويِّ المتمثِّلِ في تعلُّمِ العِلْمِ والتَّخَلُّقِ بالأخلاقِ الفاضلةِ كالشجاعةِ وعدمِ التخاذلِ والخوفِ من العدوِّ ورفعِ رايةِ العدلِ والإحسانِ والقضاءِ على المُسْتَعْمِرِ الغاصِبِ لأراضيه.

ثمَّ يَلْتَقِثُ في البيتين السَّابِعِ والثَّامِنِ إلى عُمومِ الجَزَائِرِيِّينَ مُشِيرًا إلى ضرورةِ تَأْهِيلِ السَّبَابِ العازمِ على الارتقاءِ إلى المَعَالِيِ وَيُنَاشِدُهُم بِمُسَانَدَةِ الأَجْيَالِ الصَّاعِدَةِ وَيَأْخُذُوا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى يَعْصَمَ نَفْعُ هَذَا التَّأَثُّرِ الأَبَاءِ والأَبْنَاءِ وَكُلِّ المَوَاطِنِيِّينَ.

وفي بقية أبيات القصيدة يرسمُ عبدُ الحميد بنُ باديس خِطَّةً يُبَيِّنُ فيها الأُسُسَ وَيَرَسُمُ فيها السُّبُلَ التي ينبغي أن يتبَّرعها هو ومن معه أو مَنْ يَأْتِي بعده لتحقيقِ الهدفِ الأسمى وهو تحريرُ الجزائرِ من برائنِ الاستعمارِ، ويتمثِّلُ ذلك في:

- تضيق الخناق على الظالمين وملاحقتهم بكلِّ شدَّة.

- القضاء على الخَوَنةِ المساندين للأعداء، حيث يقول: "... نعم نهضتتا نهضة بنيينا أركانها على الدين، فكانت سلاماً على البشرية لا يخشاها، والله، النصراني لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته بل ولا المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب، والله، أن يخشاها الظالم لظلمه، والدجال لدجله والخائن لخيانته"<sup>1</sup>.

- شَحْذُ هَمِّ الجامدين الخاضعين عسى أن يستفيقوا من سباتهم العميق.

- كما يشيرُ إلى تاريخ الأُمَّة الحافل بجلائل الأعمال والأخلاق المُسْتَمِدَّةِ من مَعِينِ لا يَنْضَبُ أَلَا وهو الكتاب والسنة.

- ويبيِّنُ أُسُسَ التعاملِ مع غير الجزائريين التي ينبغي أن تكون معاملة الندي للندي والمثل بالمثل كنظام ثابتٍ لا يُحَادُّ عنه حتَّى يتحقَّقَ النصرُ والكرامة للجزائريين.

<sup>1</sup> محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس، ص78.

ويعتبر ابن باديس الخطة المشار إليها أنفاً عهداً عليه وعلى من معه حتى ولو هلك، فهذه الصرخة تحقق النجاح للجزائريين بعده، والذي صرح هذا بقوله: "إن العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه أركان نهضتنا، وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا، ورمز نهضتنا"<sup>1</sup>.

**3- قيمتها الأدبية:** تُعَبَّرُ القصيدة من الشَّعر السياسي النضالي ذات عاطفة وهاجة صادقة متأججة تُعَبَّرُ بِصِدْقٍ عن أهداف ومبادئ قائلها في أسلوب سلس وألفاظ سهلة ذات قَرَعٍ ووَاقِعٍ عَظِيمَيْنِ منسوجة على منوال بحرٍ مناسبٍ للغرض منها، وهو البحرُ الكاملُ المجزوء في مُعْظَمِ أبياتِ القصيدة، وتفعيلاته الكاملة هي:

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ \*\*\* مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

وَصُورَتُهُ المجرؤة كمايلي:

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ \*\*\* مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ولمَّا دَخَلَتْهُ زحافُ الإضمار الذي هو تسكينٌ ثانٍ السببِ صارَ على الصورة الآتية:

مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ \*\*\* مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

**المبحث الثاني: تصنيف وإحصاء الإنشاء والخبر في القصيدة:**

بعد التعرُّضَ لماهية الإنشاء والخبر لغةً واصطلاحاً وسرد بعض التعاريف وآراء العلماء القدماء والمحدثين في الموضوع نحاول الآن بعون الله تطبيق ما سبق ذكره على المدونة المتمثلة في القصيدة المذكورة أنفاً وأثرها الحجاجي.

**المطلب الأول: تصنيف وإحصاء الأسلوب الخبري في القصيدة:**

بالقاء نظرة على القصيدة نجدُ صاحبها يستعملُ الأسلوبَ المناسبَ للمعنى المقصود، ففي البيت الأول والثاني والثالث التي يحددُ فيها عبد الحميد بن باديس هوية الشعب الجزائري يستخدمُ فيها الأسلوبَ الخبريَ والجميلَ الإسمية التي يُعَبَّرُ بها عن الأشياء الراسخة الثابتة التي لا تقبل التغيير، ناهيك عن القصر والحصر المتمثل في قصر الخبر على المبتدأ وحصر المبتدأ في الخبر (شعبُ الجزائر مسلمٌ)، كما عبَّرَ بالجميل الفعلية ذات الفعل الماضي القاضي بوقوع الحدث وانقطاعه وهو يعني بذلك التأكيد على المقصود من البيت (قال، حاد، مات، كذب)، وحتى يُقْنِعَ المخاطبَ المترددَ أتى بقدر التي تفيد التحقيق وهي من أساليب الخبر الطلبي أي المؤكد بأداة واحدة (قد).

<sup>1</sup> محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس، ص78.

كما استعملَ في البيت الرابع والسَّابع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر والخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر، تعابيرَ خبريةَ نعرض أهمها على الترتيب:

- أنت رجاؤنا (مبتدأ وخبر) خبر طلبي.
- وبك الصَّباح قد اقترب بتقديم الجار والمجرور (بك) التي تفيد التخصيص، وباستعمال (قد) المفيدة للتحقيق وفق أسلوب الخبر الطلبي.
- هذا نشؤكم (مبتدأ وخبر) خبر طلبي.
- وإلى المعالي قد وثب بنفس العلة السابقة والمتعلقة بقد، خبر طلبي.
- فمنهم كلُّ العطب بتقديم الخبر على المبتدأ، خبر ابتدائي.
- نحن الألى عرف الزَّمان (مبتدأ وخبر) خبر ابتدائي.
- فله المهانة والحرب بتقديم الخبر على المبتدأ، خبر ابتدائي.
- هذا نظام حياتنا (مبتدأ وخبر) خبر طلبي.
- هذا لكم عهدي به تقديم الخبر على المبتدأ، خبر طلبي.

ففي الجمل ذات المبتدأ والخبر وعددها أربع جملٍ كان أسلوبُ القصر والحصر هو الغالب عليها، كما أن الجمل التي قُدِّمَ فيها الخبر على المبتدأ وعددها خمسُ جُمَلٍ فإنها تعني تقرير أهمية الخبر.

والجدول الآتي يُبينُ كلَّ الجمل الخبرية المستوفاة في القصيدة ونوع الخبر الذي وردت فيه وبعدها التداولي في القصيدة:

### جدول رقم 01: يبين الأساليب الخبرية في القصيدة

الجمل الخبرية	نوع الخبر	البعد التداولي للخبر
شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب	ابتدائي	فالشاعر يتحدَّى الآخر (فرنسا) ويفتخر أولاً بدينه الإسلامي وأصله الجزائري وانتمائه الحضاري العربي وبهذا يحدد عناصر هويته التي يريد المستمدر محققها.
من قال حاد ... فقد كذب	إنكاري	يُظهر تأسُّفه وتحسُّره على الذين لم يسعفهم الحظ في (فترة من مسارهم النضالي) عن إدراك حقيقة الشعب الجزائري وهويته

وبعبارة أخرى فهو ردٌ صريحٌ على الذين تجردوا عن هويتهم (في فترة من حياتهم)		
يظهر الشاعر في هذا البيت سخطه وغضبه على من طالب بإدماج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي.	ابتدائي	أو رام إدماجاً ... من الطلب
تحريك همة الشباب الجزائري وإشعارهم بمسؤولية الاعتماد عليهم في تحقيق الهدف وهو الاستقلال.	إنكاري	أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب
الشاعر يفتخر بالشباب الذي استجاب لنداء الواجب الوطني.	إنكاري	هذا نشوؤكم وإلى المعالي قد وثب
لوقوعه جواباً لطلب (كونوا له) ولذلك جاء مجزوما والغرض من هذا الإرشاد والتوجيه لاحتضان هذا الشباب حتى يتمكن من أداء واجبه.	طلبي	يكن لكم
فالشاعر يستنكر فعل العملاء ويحذر منهم لأنهم سلاحٌ هدامٌ في يد المستدمر.	ابتدائي	فمنهم كلّ العطب
فالشاعر يذمّ الخاملين ويستبعد الاستعانة بهم على تحقيق الغرض (استقلال البلاد)	ابتدائي	فربما حي الخشب
يفتخر الشاعرُ بأصله وحسبه ونسبه الذي لا يبخل الزمانُ مرّةً أخرى بعودته إلى مقمة وواجهة العالم على غرار ما فعله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما قدموا من خير للعالمين أجمعين.	ابتدائي	حن الألى ... الحسب ومعين ... ما نصب
يظهر الشاعرُ شخصيته المستقلة الفاعلة في غيرها تأثراً وتأثيراً أو بعبارة أخرى يرسم خطة تعامله مع الغير تعامل الند بالند والمثل بالمثل.	طلبي	من كان يبغي ودنا ... والرحب أو كان يبغي ذلنا ... والحرب
الشاعر يذكّر ويفتخر ببطولات شعبه التي لا غبار عليها ويلتزمُ بممارسة النضال حتى يسترجع الشعب الجزائري كرامته وحرية كاملة.	إنكاري	هذا نظام حياتنا ... وباللهب حتى يعود ... ما قد ذهب
التزام ابن باديس أمام جميع المخاطبين بما نصح واعترف به ورسمه في قصيدته.	طلبي	هذا لكم عهدي به ... في الترب
يظهر الشاعر ثقته بالنفس وبصحة ما دعا إليه وأنه متحقّق لا محالة حتى ولو بعد موته	طلبي	فإذا هلكت ... الجزائر والعرب

وفي الجدول الموالي وصف إحصائي بالنسب المئوية يوضح توزيع استعمال الأساليب الخبرية في القصيدة:

### جدول رقم 02: يبين توزيع الأساليب الخبرية في القصيدة

النسبة	العدد	نوع الأسلوب الخبري
42,86%	6	ابتدائي
28,57%	4	طلبي
28,57%	4	إنكاري
100%	14	المجموع

يُلاحظ من خلال الجدول أن عبد الحميد بن باديس في قصيدته مزج بين أنواع الأساليب الخبرية الثلاثة بنسب متقاربة، ويلاحظ أيضاً اعتماده بشكل أكبر على أسلوب الخبر الابتدائي، والأسلوبان الطلبي والإنكاري بدرجة أقل، وذلك لموضوعية كلامه التي جعلته مُتَقَبِلاً من كلّ سامع عاقل يفهمها ويلحظها من سياق الكلام<sup>1</sup>، ولعلم عبد الحميد بن باديس بأحوال ونفسية المُخاطِبِينَ في تلك الفترة ومدى استعدادهم لتلقي الخبر وقبوله أو رفضه، وهذا ما يُعبّرُ به ببلاغة الكلام التي هي مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه، فلعلّ مقام مقال ولكلّ حال رجال.

### المطلب الثاني: تصنيف وإحصاء الأسلوب الإنشائي في القصيدة:

#### 1- الإنشاء الطلبي:

أمّا استغلال عبد الحميد بن باديس في قصيدته لأساليب الإنشاء التي تُعبّرُ على تحريضه وحثّه للشباب بصفة خاصة وإقناع غيرهم بصفة عامة لِتَحْمُلِ مسؤولياتهم إزاء الوطن والشعب ومقوماته فنجدها كالاتي:

- النداء في البيت الرابع والسابع (ينشء) (يا قوم).

- الأمر والنهي في الأبيات الخامس والسادس والثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر والثالث عشر، (حُض) (لاتهب) (وارفع) (واصدّم) (كونوا) (وأدق) (واخلع) (واهز).

أ- النداء: كما ذكر آنفا فإنّ للنداء ثمانى أدوات منها ما يُستعمل للقريب ومنها ما يُستعمل للبعيد ومنها ما يستعمل لهما معا وهي الياء التي استعملها صاحب القصيدة، وكأني به ينادي جميع مستويات الأشخاص ومدى استجاباتهم ويُنصص على ذلك

<sup>1</sup> ينظر: محمد الطاهر اللادقي: المبسّط في علوم البلاغة، ص37.

فيخصُّ الشبابَ عندما اقتضى منه الموضوعُ ذلك، ثمَّ ينادي القومَ بصفةٍ عامَّةٍ حسب مقتضى المقام.

وبلفتةٍ سريعةٍ نجدُ أنَّ النداءَ يَحْرُجُ عن معناه التقليدي (أدعو) إلى معانٍ أُخرى يقتضيها المقامُ ويحدِّدها السياقُ والقرائنُ أهمُّها: التذكيرُ، والرجاءُ، والاستغاثةُ، والتدبئةُ، والتأسُّفُ، والتخييرُ وهذه المعاني كلُّها يحتملُها المقامُ.

**ب - الأمر:** كما أنَّ الأمرَ الذي يُقصدُ به بصفةٍ تقليديةٍ طلبُ حصولِ الفعلِ من جهةٍ أعلى على وجه الإلزام أو طلبُ حصولِ الفعلِ من الأدنى إلى الأعلى ويسمَّى دعاءً أو طلبُ حصولِ منفعةٍ ما بالنسبة لغير الله أو طلبُ حصولِ شيءٍ ما من المتساويين ويسمَّى التماساً، ويُلاحَظُ أنَّ صاحبَ القصيدةِ اقتصرَ على صيغةٍ واحدةٍ من صيغِ الأمرِ وهي صيغةُ فعلِ الأمرِ، فهو بذلك يَحْتُمُّ ويُرشِدُ الشبابَ إلى ما فيه منفعةُ البلادِ والعبادِ ويستنهضُ همَّ المتقاعسينَ ويشحذُ همَّ إرادةِ الآباءِ للوقوفِ بجانبِ أبنائهم قصدَ الحصولِ على حقوقهم الشرعية.

**ج - النهي:** أمَّا النهيُ الذي يُقصدُ به الكفُّ عن الفعلِ فقد ورد في الأبيات محلَّ الدِّراسةِ سوى بصيغةٍ واحدةٍ (لا تهب)، وباقتران هذه الصيغة بما قبلها من صيغةِ الأمرِ (حُضْ الخطوبَ ولا تهب) تُدرِكُ أنَّ غرضَ صاحبِ القصيدةِ هو حثُّ الشبابِ على التحلِّي بالشجاعةِ والتحلِّي عن غيرها.

## 2- الإنشاء غير الطلبي: لم أعرُ عليه في القصيدة.

والجدول الآتي يُبينُ كلَّ الجملِ الإنشائيةِ المستوفاةِ في القصيدةِ وأنواعها وأغراضها التي وردت فيها:

### جدول رقم 03: يبين الأساليب الإنشائية في القصيدة

الجمل الإنشائية	نوع الإنشاء	البعد التداولي للإنشاء
يا نشء	نداء	يطلب صاحب القصيدة من الشباب الإقبال ويحثُّهم على ذلك بطريقةٍ غير مباشرةٍ إذ هم آمال الأمة ورجاؤها في تحقيق أهدافها.
خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب	أمر	من خلال هذا الأسلوب يوجِّه عبد الحميد ابن باديسَ النشء ويرشدهم لما فيه خير البلاد والعباد.
ولا تهب	نهي	بهذه الجملة يدعو الشاعر الشباب لنُبذ الخوف والتحلِّي بالشجاعة والإقدام.
وارفع منار العدل	أمر	توجيه النشء إلى التحلِّي بالقيمِ الفاضلة التي

واصدم من غضب		منها العدل والإحسان في غير ليونة مع الظالمين.
يا قوم	نداء	يلفت الشاعر انتباه الآباء والأولياء إلى دور الشباب في ميدان الرقي واكتساب المعالي، (وفي هذا التعبير نلاحظ شحذ الهمم والدفع بالقوم إلى الأخذ بأيدي أبنائهم الذين هم عُدَّةٌ مستقبلهم).
كونوا له	أمر	ينصح الشاعرُ الآباء ويحضهم على التضامن مع أبنائهم، حيث يكمل بعضهم بعضاً في تحقيق ما يصبون إليه.
وإلى الإمام ابنا وأب	أمر	إنشاء طلبي حذف فعل الأمر منه تقديره (سيروا) وسبب الحذف رعاية النظم والحفاظ على الجمال الفني ونسق الجمل أما الغرض من الأمر الرجاء في تنفيذ التوجيهات.
وأذق نفوس الظالمين واخلع جنور الخائنين واهز ز نفوس الجامدين	أمر	نصائح ثلاثية يقدمها ابن باديس تتمثل في معالجة نفوس الجامدين مع عدم اهمالهم، والضرب بيد من حديد على أيدي عملاء العدو ثم القضاء على كل الظالمين.

والجدول الموالي وصف إحصائي بالنسب المئوية يوضح توزيع استعمال الأساليب الإنشائية في القصيدة:

#### جدول رقم 04: يبين توزيع أساليب الإنشاء في القصيدة

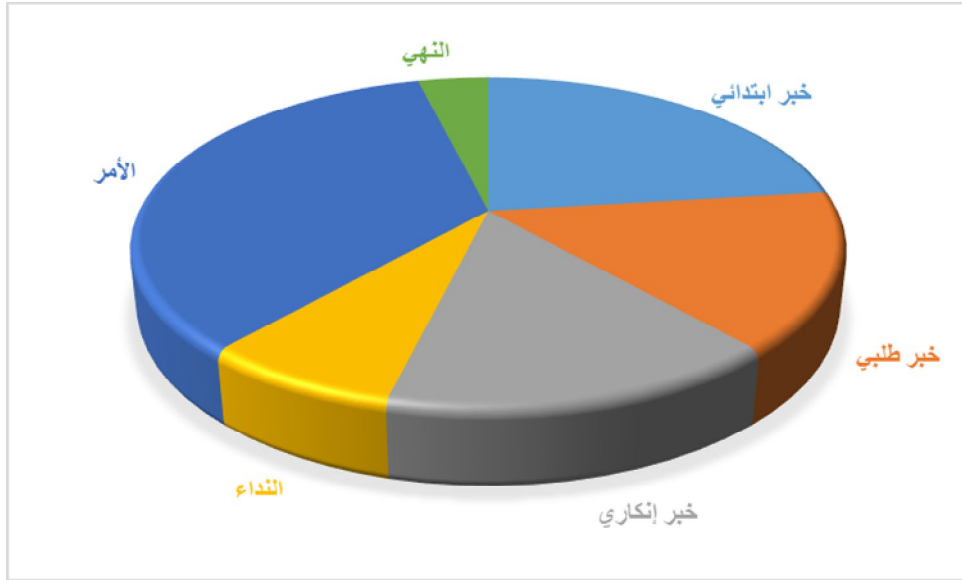
النسبة	العدد	نوع الأسلوب الإنشائي
0%	0	غير الطلبي
16,66%	2	النداء
75%	9	الأمر
8,34%	1	النهي
0%	0	الاستفهام
0%	0	التمني
100%	12	المجموع

يلاحظ من الجدول أن الإمام عبد الحميد بن باديس استغنى في قصيدته عن استعمال أسلوب الإنشاء غير الطلبي، في حين أنه اعتمد أسلوب الإنشاء الطلبي في اثنتي عشرة مناسبة، تسعة منها استعمل فيها الأمر بأغراضه المختلفة، ولا شك أن المقام يقتضي حزماً وصرامة في مواجهة أعداء نهضة الأمة، وهم فرنسا (وأذق نفوس الظالمين)، ودعاة الاندماج والمواولة لفرنسا



من أبناء الشعب الجزائري (واخلع جذور الخائنين)، وأصحاب الفكر الديني المنحرف من بعض الطرق الصوفية الذين خضعوا لفرنسا (واهزز نفوس الجامدين).

### شكل رقم 02: يوضح توزيع أساليب الإنشاء والخبر في القصيدة



وفي الأخير يجدر بنا أن نشير إلى أن القصيدة قد جاءت محبوكة وفق أساليب متينة وسلسة للغاية، يتجلى ذلك في التوزيع منقطع النظير في عدد توظيفه للأساليب الإنشائية والخبرية، حيث نجدهما متقاربان؛ اثنا عشر للأسلوب الإنشائي وأربعة عشر للأسلوب الخبري وهذا ما زادها رونقا وجمالاً وحكمة.

### المبحث الثالث: التحليل التداولي للقصيدة:

بعد الدراسة واستخراج الأساليب الخبرية وبعض أغراضها والأساليب الإنشائية وجملة من أهدافها يجدر بنا أن ننتقل في هذا المبحث إلى دراسة ما سبق ولكن في إطار الحجاج وأفعال الكلام، تلك المباحث التي تحدث عنها "أوستن" وبنى عليها وطورها "سيرل"، كل ذلك في تطبيقات حول ما ذكرناه من أبيات القصيدة السالفة الذكر (شعب الجزائر مسلم) وعلاقة ذلك كله بالتداولية.

### المطلب الأول: دراسة الحجاج في القصيدة:

لقد رأينا في المبحث السابق كيف اعتمد صاحب القصيدة على أساليب الإنشاء والخبر كوسائل إقناعية تحريضية لاستمالة المتلقي، وفي هذا الصدد سنرى كيف استعمل الوجوه البلاغية الأخرى كوسائل حجاجية كالاستعارة والكناية والتشبيه في الحث والتحريض والإقناع والتأثير الإيجابي في المتلقي.

إذاً فالحجاج يُعتبرُ أحد أهم آليات التداولية الحديثة فهو وسيلة إقناعٍ تُستعملُ بحسب قدرة المتكلّم في تبليغ مُرادِهِ وبأقصر السُّبُل، وعليه فإذا أسقطنا هذه الوسيلة على المدوّنة الموضوع العملي للبحث (شعبُ الجزائر مسلم) يُمكنُ تجسيدُ ذلك كالآتي:

أ - التشبيه<sup>1</sup>: إذا كان التشبيه عبارةً عن تقريب صورة الموصوف إلى ذهن المتلقي<sup>2</sup>، وهذا ما نجدهُ في قول الشاعر الخطيب:

واهز ز نفوس الجامدين \*\*\* فربّما حيي الخشب

فاستغلاله للتشبيه الضمني<sup>3</sup> في البيت السالف الذكر، كأني به يعرض قضية في الشطر الأول من البيت المذكور (واهز ز نفوس الجامدين) ويأتي بالحكم عليها كنتيجة في الشطر الثاني من البيت نفسه (فربما حيي الخشب) بمقارنته بين نفوس الجامدين العقيمة والخشب الذي يبعدُ تصوّر الحياة فيه فكان لهذا الخطاب أثرٌ إقناعي بليغ في نفوس المتلقين وبعبارةٍ أخرى فهو حجاجٌ مؤسسٌ مؤثّر.

ب - الاستعارة<sup>4</sup>: تُعتبرُ الاستعارة من أقوى العناصر الحجاجية في تلبية رسالة ما سواءً منطوقة كانت أو مكتوبة موجهة من متكلّم إلى مخاطب ووصولاً إلى الغرض المنشود مع ترك أثر في المتلقي سواءً بالإيجاب أو بالسلب.

فإذا كانت الاستعارة من أهم وسائل الحجاج فإنني لم أعثر في المدونة موضوع البحث إلا على استعارة مكنية<sup>5</sup> في قول الشاعر:

واقلع جذور الخائنين \*\*\* فمنهم كلّ العطب

حيثُ شبّه الخائنين لوطنهم وأماناتهم بالأشجار غير المرغوب فيها؛ فذكر المشبّه "الخائنين" وحذف المشبّه به وجاء بشيءٍ من لوازمه وهو "واقلع جذور" على سبيل الاستعارة المكنية، وبصورةٍ بشعة تشمئز وتنفّر منها النفوس.

وهنا يظهر أثر العناصر الحجاجية وأهميتها في التداولية العامّة.

<sup>1</sup> يعرفه محمد الطاهر اللادقي في كتابه المبسط في علوم البلاغة، ص178: بأنه "بيان أنّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفةٍ أو صفاتٍ بأداةٍ هي الكاف أو كلاً أو غيرهما".

<sup>2</sup> ينظر: عباس حشاني: لغة الإقناع والتحرّيز في الأناشيد الوطنية "شعب الجزائر مسلم" أنموذجاً، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 15-16 ماي 2013، ج2، ص441.

<sup>3</sup> يعرفه كذلك محمد الطاهر اللادقي في كتابه المبسط في علوم البلاغة، ص198: هو "الذي لا تُذكر فيه أركان التشبيه صراحةً، بل تلمح من سياق الكلام".

<sup>4</sup> يعرفها محمد التونجي في كتابه الجامع في علوم البلاغة، ص172: هي "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي".

<sup>5</sup> يعرفها أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة، ص333: "بأنه إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط وحذف فيه المشبه به، وأشار إليه بذكر لازمه المسّمى تخيلاً فاستعارة مكنية".

**ج - الكناية<sup>1</sup>:** نظراً لأهمية عنصر الكناية نجد صاحب القصيدة قد استغلّها في تبايغ مراده بوجه مؤثّر حيث يقول:

يا نشء انت رجاؤنا \*\*\* وبك الصباح قد اقترب

حيث كدّى عن قرب استقلال المنتظر بفارغ الصبر والتعطّش للحرية والانعتاق بقرب الصباح الذي يملأ الدنيا نوراً وضياءً البلاد.

ومن خلال ما مرّ معنا من استغلال الشاعر لأغلبية عناصر الحجاج المتمثلة في التشبيه والاستعارة والكناية لما لها من قوّة حجاجية بالغة التأثير في السامع وجلب انتباهه واقناعه بمضمون الخطاب، ومن هذا المنطلق تظهر مكانة هذه العناصر وأثرها الذي لا غبار عليه في التداولية العامة.

### **المطلب الثاني: دراسة أفعال الكلام في القصيدة:**

في هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن "سيرل" صوّف أفعال الكلام إلى خمسة أصناف وهي: الأخبار، الأوامر، الالتزامية، التصريحات، الإنجائيات.

وسأعتمد في دراستي ذكر عينات من القصيدة يتضح بها العلاقة بين التداولية والبلاغة من خلال أساليب الإنشاء والخبر.

1- الأخبار<sup>2</sup>: تمثّلها ابن باديس في مطلع القصيدة، وفي الأبيات التي حملت تقارير وقواعد لعمله الدعوي والتربوي، وتمثّلت في:

شعب الجزائر مسلم \*\*\* وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله \*\*\* أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له \*\*\* رام المحال من الطلب

نحن الألى عرف الزمان \*\*\* قديما الجم الحسب

ومعين ذلك المجد \*\*\* في نسل العروبة ما نضب

هذا نظام حياتنا \*\*\* بالنور خط وباللهب

حتى يعود لشعبنا \*\*\* من مجده ما قد ذهب

<sup>1</sup> يُعرفها أيضاً أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة، ص370: بأدّهاالفظُّ أُرِيدَ به غيرُ معناه الذي وُضِعَ له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته".

<sup>2</sup> يعرفها خليفة بوجادي في كتابه في اللسانيات التداولية، ص80: بأن "تبلغ خبراً، وهي تمثيل للواقع وتسمى أيضاً التأكيدات والأفعال الحكيمة".

وأفعال الكلام التي قصدتها ابن باديس جاءت على منوال أصف، وأحكم، كأنه يقول: أصف الشعب الجزائري بأنه مسلم، ومن قال إنه حاد عن أصله فأحكم عليه بالكذب.

تمثل هذه الأبيات مشروع الإمام عبد الحميد بن باديس وخطة جمعية العلماء المسلمين وبعد ذلك ترجمت في دستور الدولة الجزائرية الفتية (في المادة الأولى والثانية والثالثة) حيث نجدها كالاتي:

- المادة الأولى: الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية. وهي وحدة لا تتجزأ.

- المادة الثانية: الإسلام دين الدولة.

- المادة الثالثة: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.

2- الإنجازات<sup>1</sup>: لم يستعمله الإمام في قصيدته، وهذا يكون المقام ليس مقام بيع وشراء أو مساومة، وإنما القضية هنا قضية موت وحياة قضية استقلال بلاد وحرية عباد.

3- الالتزامية<sup>2</sup>: كقول ابن باديس في البيتين:

من كان يبغي ودنا \*\*\* فعلى الكرامة والرحب

أو كان يبغي ذلنا \*\*\* فله المهانة والحرب

وفي البيت :

هذا لكم عهدي به \*\*\* حتى أوسد في الترب

وأفعال الكلام الالتزامية في الأبيات أعلاه تمثلت في: أعد، وألتزم؛ حيث مقصد كلام ابن باديس: من كان يبغي ودنا فأعده بالكرامة والرحب، ومن كان يبغي ذلنا فأعده بالمهانة والحرب، وألتزم بكلامي هذا حتى أوسد في الترب.

والأثر الاجتماعي لهذه الكلمات ظهرت في قول ابن باديس: "أن الجمعية لا توالى حزباً من الأحزاب ولا تعادي حزباً منها، وإنما تنصر الحق...وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتى محتفظة في ذلك كله بشخصيتها ومبادئها، محترسة في جميع مواقفها، مقدرّة للظروف والأحوال بمقاديرها"<sup>3</sup>، فهذه الفقرة تشير إلى أن عبد الحميد ابن باديس لم ينس الهدف الذي حدده بنفسه لإحياء الروح الجزائرية.

<sup>1</sup> يعرفها كذلك خليفة بوجادي في نفس الكتاب، ص80: بأنها "تكون حين التلطف ذاته، وأفعالها أفعال العقود".

<sup>2</sup> يعرفها نعمان بوقرة في كتابه المصطلحات الأساسية في لسانيات النص تحليل الخطاب، ص90: بأن يلتزم المتكلم بأداء فعل ما

<sup>3</sup> محمود قاسم: الإمام عبد الحميد ابن باديس، ص 79.

4- التصريحات<sup>1</sup>: لم يكذب يستعمل ابن باديس هذا الأسلوب، حيث نجده وظفه في بيت واحد:

فإذا هلكت فصيحتي \*\*\* تحيا الجزائر والعرب

فاستعمل الفعل الكلامي: أعلن، فكأنه قال: أعلن أنني حتى إذا هلكت سأقول وأردد تحيا الجزائر والعرب.

5- الأوامر<sup>2</sup>: تجلت في كل الأوامر والنواهي في قصيدة ابن باديس، وكان لهذه القضية التداولية البعدُ الأسمى على المدى القصير والطويل، حيث كانت بحق مشروع ثورة التحرير المظفرة بعد ثماني عشرة سنة (أي سنة 1954م) من يوم إلقائه للقصيدة على جمع من الشباب والكهول والشيوخ في مدينة قسنطينة، وقد تسنى لي إحصاء جميع الأوامر الواردة في القصيدة في المطلب السابق<sup>3</sup>.

وإذا كان التعريف البلاغي للأمر هو طلب حصول الفعل من جهة أعلى على وجه الإلزام، فإن التداولية قد عنت بالأمر من جهة علاقة المتكلم بالمخاطب، وهنا يشترك العلمان (التداولية والبلاغة) في تصور أقسام الأمر إلى: إلزام والتماس ودعاء.

أيضاً، فالقاسم المشترك بين العلمين موجود من حيث قصد المتكلم، فالأصل في الأمر الإلزام، ثم تتباين الأغراض إلى إرشاد وتوجيه ونصح وحض وطلب ... حسب نية المتكلم بغض النظر عما فهمه المخاطب عند البلاغيين، أما عند التداوليين فاعتناؤهم بالأثر الاجتماعي للأوامر كبير، ويهتمهم مدى استجابة المخاطب للأوامر وتوافق قصد المتكلم مع تأويل المخاطب.

وإذا تناولنا موضوع الأوامر من خلال الوظائف التداولية من تركيب الجملة بنحوها وصرفها، فإن قسيمه لدى البلاغيين يتمثل في التفريق بين الأمر والنهي بصيغ معلومة أهمها: افعل ولا تفعل، حيث إن النهي أمر بالكف.

ما ذكر أعلاه استفدته من خلال دراسة وتحليل قصيدة (شعب الجزائر مسلم) لاسيما وأن ابن باديس أكثر من استعمل هذا الأسلوب (في عشر مواضع).

<sup>1</sup> يعرفها خليفة بوجادي في كتابه في اللسانيات التداولية، ص 80-81: بأنها "تعبّر عن حالة مع شروط صدقها".

<sup>2</sup> ويعرفها كذلك خليفة بوجادي في كتابه في اللسانيات التداولية، ص 80: بأن "تحمل المخاطب على فعل معين".

<sup>3</sup> ينظر: ص 37-38.

خاتمة

## الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث أقول الحمد لله الذي علّم آدم الأسماء كلها، فعبر عمّا حوله بلسان مبین بلّغ من خلاله الملائكة ما علّمه الله من الأمور المتعلقة بأداء رسالته في الحياة، ومنذ ذلك الحين واللغة تقود بدور هام في التواصل بين أفراد المجتمعات، وهي في هذا المسار تتطور وتتشعب وتتوّع اختصاصاتها، ومن ثمّ ظهر تسابق العلماء في تحديد اللسان ومكوّناته، إلى أن وصلوا إلى تعريف يُعتبرُ لحدّ الساعة جامعا مانعا؛ جامعا لكلّ التعاريف المبنية على مقاييس معلومة لدى العلماء، مانعا لكلّ ما لا يتلاءم مع هذه التعاريف ألا وهي التداولية اللسانية الحديثة وما يندرج تحتها من أفعال الكلام وسياقاته وعلاقة ذلك بالمتكلّم والسامع ومدى مساهمة البلاغة العربية في هذا المجال لا سيما ما تعلق منها بأسلوبي الخبر والإنشاء وصيغها وأهداف كلّ صيغة، وبعبارة أخرى البعد التداولي في أسلوبي الخبر والإنشاء، وقد بيّنتُ ذلك في ما اشتملت عليه المدونة المعنونة بشعب الجزائر مسلم للشيخ عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله -

ومن خلال البحث والتنقيب والدراسة والتحليل والاستنتاج المشار إليه في صلب البحث أدركتُ أن التداولية بمفهومها الحديث تعتبر وسيلة لمشاركة الغير في جميع نشاطاته الفكرية والاستفادة والإفادة منها أحنًا وعطاءً، من الأهمية بمكان.

في إطار بحثي فضلت تناول قضيتين تداوليتين (أفعال الكلام والحجاج) إضافة إلى البعد التداولي لأساليب الخبر والإنشاء، كما درست - بما سمح لي جهدي المتواضع - موضوع الأوامر بين فصاحة البلاغيين ومنطق التداوليين محاولا في كل ذلك معرفة أهم وجوه الشبه والاختلاف بين الفريقين.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- موضوع التداولية يتمثل في أفعال الكلام، والملفوظية، والتفاعل والسياق، والحجاج، والوظائف التداولية.

- يصعب التفريق بين البلاغة والتداولية، والقول إن التداولية بلاغة عصرية له حظ وافر من الصحة.

- عمقت التداولية البحث في أساليب الإنشاء والخبر من خلال الوظائف التداولية، وقصد المتكلم، والعلاقة بين المخاطب والمخاطب.

- من خلال قصيدة "شعب الجزائر مسلم" يظهر التأثير الشديد لعبد الحميد بن باديس بمحيطه الاجتماعي من تخلف وجهل وخضوع، وتجلّى ذلك في أساليب الإنشاء الطلبية خاصة الأوامر التي تعني تداوليا تلقي السامع مباشرة من المخاطب رغم أنهم في الحقيقة ليسوا أمامه.

- الأسلوب الخبري الغالب على القصيدة هو الابتدائي، والأسلوبان الطلبي والإنكاري بدرجة أقل.

- الأسلوب الإنشائي الغالب في القصيدة هو الأمر في (تسع مناسبات).

مقترحات وآفاق البحث:

- يمكن توسيع بحث علاقة التداولية بالبلاغة في موضوع الأوامر.

- يمكن دراسة القصيدة دراسة تداولية وبلاغية بأخذ أسلوب الإنشاء أو الخبر فقط.



# المراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب:

- 1- ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت (دون سنة نشر).
- 2- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، معهد العلوم الجزائرية، الجزائر، ط2، 1977.
- 3- أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع، ط1، 2006.
- 4- أبو هلال العسكري: **كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر**، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984.
- 5- أحمد المتوكل: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985.
- 6- أحمد الهاشمي: **القواعد الأساسية للغة العربية**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1354.
- 7- أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة** تحقيق محمد التّونجي، مؤسسة المعارف، لبنان، ط2، 2004.
- 8- إدريس مقبول: **الأسس القواعد الإبستمولوجية والتداولية**، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006.
- 9- آن روبول وجاك موشلار: **التداولية علم جديد في التواصل**، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003.
- 10- أوستين: **نظرية أفعال الكلام العامة**، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، دون ط، 1991.
- 11- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1952.
- 12- بطرس البستاني: **محيط المحيط**، ساحة رياض الصّالح، لبنان، 1987.
- 13- بهاء الدين محمّد مزيد: **تبسيط التداولية**، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- 14- جلال الدين القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.
- 15- حفني محمد ومن معه: **شرح دروس البلاغة**، دار ابن الجوزي، مصر، ط1، 2012.
- 16- حمو الحاج ذهبية: **لسانيات التلّفظ وتداولية الخطاب**، الأمل، الجزائر، ط2.
- 17- حنا الفاخوري: **منتخبات الأدب العربي**، المؤسسة البوليسية، بيروت، ط5، 1970.
- 18- خليفة بوجادي: **في اللسانيات التداولية**، بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2012.

- 19- سعد الدين التفتازاني: **المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2013.
- 20- صابر حباشة: **التداولية والحجاج**، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2008.
- 21- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون المسمّاة**: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، دار الجيل، بيروت (دون سنة نشر).
- 22- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني **إبلاغة العربية أسسها وعُدّومها وفنّونها**، دار القلم، دمشق، ط3، 2010.
- 23- عبد السلام محمد هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، مصر، ط5، 2001.
- 24- عبد العال سالم مكرم: **تطبيقات نحوية وبلاغية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ط2، 1992.
- 25- عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، 1981.
- 26- عبد الواحد حسن الشيخ: **العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 1999.
- 27- فان دايك: **علم النص؛ مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة وتحقيق سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.
- 28- فرانسوازا أرمينكو: **المقاربة التداولية ترجمة سعيد علّوش**، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986.
- 29- فيليب بلانشيه: **التداولية من أوستن إلى غوفمان**، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.
- 30- كرم البستاني: **المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (دون سنة نشر).
- 31- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرّازي: **مختار الصحاح**، دار الكتب العربية، بيروت (دون سنة نشر).
- 32- محمد التونجي: **الجامع في علوم البلاغة**، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، 2012.
- 33- محمد طاهر اللادقي: **المبسط في علوم البلاغة**، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط2، 1963.
- 34- محمد كريم الكواز: **البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد**، الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2006.
- 35- محمد علي عبد الكريم الرّديني: **فصول في علم اللغة العام**، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- 36- محمود قاسم: **الإمام عبد الحميد بن باديس**، دار المعارف، مصر (دون سنة نشر).
- 37- مسعود صحراوي: **التداولية عند العلماء العرب**، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005.

38- مصطفى الغلابيني: **جامع الدروس العربية**، تنقيح عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط16، 1986.

39- نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009.

#### ثانيا: المذكرات:

40- سليم حمدان: **أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في لسانيات الخطاب، إشراف محمد بوعمامة، جامعة باتنة، 2009.

41- شيتير رحيمة: **تداولية النص الشعري**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، إشراف عبد القادر دامخي، جامعة باتنة، 2009.

42- مسعود جباري: **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف محمد الدراجي، جامعة الجزائر، 2001.

#### ثالثا: الملتقيات والمجلات:

43- باديس لهويمل: **التداولية والبلاغة العربية**، مجلة المخبر، بسكرة، العدد السابع، 2011.

44- عباس حشاني: **لغة الإقناع والتحريض في الأناشيد الوطنية "شعب الجزائر مسلم" أنموذجا**، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 15-16 ماي 2013.

45- العيد جلولي: **نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل**، مجلة الأثر، العدد الخاص أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، الجزائر.

#### رابعا: الأنترنت:

46- [www.Kenanaonline.Com/usors/mektaba/posts/513901](http://www.Kenanaonline.Com/usors/mektaba/posts/513901) (تاريخ الاطلاع:

يوم 2015/02/03، على الساعة 14:15).

# الفهرس العام

## الفهرس العام

كلمة شكر

ب	مقدمة
2ص	تمهيد
2ص	1- مفهوم التداولية
4ص	2- من قضايا اللسانية التداولية
4ص	1-2- أفعال الكلام
4ص	2-2- الملفوظية
5ص	2-3- الحجاج
5ص	2-4- التفاعل والسياق
6ص	2-5- الوظائف التداولية
6ص	3- أهمية التداولية
7ص	4- البلاغة
7ص	5- مفهوم البلاغة
8ص	5-1- الفارق بين البلاغة والفصاحة
9ص	5-2- أركان البلاغة
10ص	6- علاقة التداولية الحديثة بالبلاغة العربية
12ص	<b>الفصل الأول: مفهوم الخبر والإنشاء</b>
13ص	المبحث الأول: مفهوم الخبر والإنشاء
13ص	المطلب الأول: مفهوم الخبر
13ص	الفرع الأول: الخبر لغة
13ص	الفرع الثاني: الخبر اصطلاحاً
15ص	المطلب الثاني: مفهوم الإنشاء
15ص	الفرع الأول: الإنشاء لغة

الفرع الثاني: الإنشاء اصطلاحاً .....	ص15
المبحث الثاني: آراء وتقسيمات البلاغيين للخبر والإنشاء .....	ص16
المطلب الأول: تقسيمات الخبر والإنشاء .....	ص16
الفرع الأول: تقسيمات الخبر .....	ص16
الفرع الثاني: تقسيمات الإنشاء .....	ص19
المطلب الثاني: آراء البلاغيين حول الخبر والإنشاء .....	ص22
<b>الفصل الثاني: التحليل التداولي لقصيدة شعب الجزائري مسلم .....</b>	<b>ص24</b>
المبحث الأول: تحليل المدونة .....	ص25
المطلب الأول: عصر ابن باديس .....	ص25
المطلب الثاني: الوصف الشكلي والمضموني للقصيدة .....	ص26
الفرع الأول: الوصف الشكلي للقصيدة .....	ص27
الفرع الثاني: الوصف المضموني للقصيدة .....	ص27
المبحث الثاني: تصنيف وإحصاء الإنشاء والخبر في القصيدة .....	ص30
المطلب الأول: تصنيف وإحصاء الأسلوب الخبري في القصيدة .....	ص30
المطلب الثاني: تصنيف وإحصاء الأسلوب الإنشائي في القصيدة .....	ص33
المبحث الثالث: دراسة تداولية للقصيدة .....	ص36
المطلب الأول: دراسة الحجاج في القصيدة .....	ص36
المطلب الثاني: دراسة الأفعال الكلامية في القصيدة .....	ص38
الخاتمة .....	ص42
قائمة المراجع .....	ص45
الفهرس العام .....	ص49
فهرس الأشكال والجداول .....	ص51

## فهرس الأشكال والجداول

- شكل رقم 01: يوضح تقسيمات الخبر عند الجاحظ ..... ص18
- شكل رقم 02: يوضح توزيع أساليب الإنشاء والخبر في القصيدة ..... ص36
- جدول رقم 01: يبين الأساليب الخبرية في القصيدة ..... ص31
- جدول رقم 02: يبين توزيع الأساليب الخبرية في القصيدة ..... ص33
- جدول رقم 03: يبين الأساليب الإنشائية في القصيدة ..... ص34
- جدول رقم 04: يبين توزيع أساليب الإنشاء في القصيدة ..... ص35



## الملخص:

الحمد لله الذي علّم آدم الأسماء كلها، فعبر عمّا حوله بلسان مبين بلّغ من خلاله الملائكة ما علّمه الله من الأمور المتعلقة بأداء رسالته في الحياة، ومنذ ذلك الحين واللغة تقود بدور هام في التواصل بين أفراد المجتمعات، وهي في هذا المسار تتطوّر وتتشعب وتتنوّع اختصاصاتها، ومن ثمّ ظهر تسابق العلماء في تحديد اللسان ومكوّناته، إلى أن وصلوا إلى تعريف يُعتبر لحد الساعة جامعا مانعا؛ جامعا لكلّ التعاريف المبنية على مقاييس معلومة لدى العلماء، مانعا لكلّ ما لا يتلاءم مع هذه التعاريف ألا وهي التداولية اللسانية الحديثة وما يندرج تحتها من أفعال الكلام وسياقاته وعلاقة ذلك بالمتكلّم والسامع ومدى مساهمة البلاغة العربية في هذا المجال لا سيما ما تعلق منها بأسلوبي الخبر والإنشاء وصيغتهما وأهداف كلّ صيغة، وبعبارة أخرى البعد التداولي في أسلوبي الخبر والإنشاء، وقد بينت ذلك في ما اشتملت عليه المدونة المعنونة بشعب الجزائر مسلم للشيخ عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله -

## Résumé:

depuis longtemps, la langue conduit un rôle important dans la communication entre les membres des communautés qui, dans cette voie évoluent et divergent et varient ses termes de référence, et ensuite le retour des scientifiques couru dans la détermination de la langue et de ses composantes, qui sont arrivés dans la définition est le temps limite exhaustive; combinant les deux définitions basées sur des informations mesure la scientifiques, et ont réussi à garder tout ce qui ne correspond pas à ces définitions, à savoir, délibérative moderne linguistique et tombe en dessous les actes de parole et de contextes et sa relation avec l'idéologue et l'auditeur et l'ampleur de la contribution de la rhétorique arabe dans ce domaine, en particulier celles relatives aux deux méthodes nouvelles, la construction et les objectifs de chaque formule, en d'autres termes de dimension délibérative Mon style dans les nouvelles et la construction, a montré qu'il inclus dans ce que les gens de l'Algérie, intitulé musulman Cheikh Abdelhamid Ibn Badis.

## Abstract:

From the Old and language leads an important role in communication between members of the communities, which in this path evolve and diverge and vary its terms of reference, and then the back of the scientists raced in determining the tongue and its components, that arrived in the definition is the limit time exhaustive; combining both definitions based on information gauges the scientists, and managed to keep everything that does not fit with these definitions, namely, deliberative linguistic modern and falls below the acts of speech and contexts and its relationship with ideologue and the listener and the extent of the contribution of Arab rhetoric in this area, particularly those relating to the two methods news, construction and objectives of each formula, in other words deliberative dimension My style in the news and construction, has shown that it included in what the people of Algeria, entitled Muslim Sheikh Abdelhamid Ibn Badis.

